مدن محـــــــور الفرات التجاره والحرب في بلاد الرافدين

د. صلاح رشيد الصالحي

رئيس قسم توثيق بغداد / مركز احياء التراث ـ جامعة بغداد

مدن محور الفرات
(التجارة والحرب في بلاد الرافدين)

يعتبر نهرَ الفراتَ واحد من أكبر أنهارِ جنوب غرب آسيا، يبلغ طوله حوالي (٢٨٠٠) كم ما يعادل (١٧٠٠) ميلَ ،و جاءت أولى الاشارات عن النهر مِنْ النصوصِ المسماريةِ التي أكتشفت في شروباك (Shuruppak) [1] ، ومن نيبور (Nippur) [٢] وتعود الى ما قبل العصر السرجوني ،وتؤرخ الى منتصف الالف الثالثة ق. م، وهذه النصوص كتبت باللغة السومرية، حيث كتب أسم الفرات بصيغة بورونا Buranuna[٣] بالرمز(UD.KIB.NUN)،ويكتب الاسم بصيغة اخرى (NA).KIB.NUN أو (^{d}KIB.NUN) مع البادئة (d) ، وهي دلاله على ان النهر كان مقدسا ، وكتب أسم سبار بالسومرية وهي المدينة الرافدية بالرمز (UD.KIB.NUN) ،وهذا يدل على الاصل التاريخي و العلاقة القوية بين المدينة والنهر، أما في الاكدية فقد أطلق على النهر بوراتو ، (Purattu) أو بوراتم (Puratum) ، ومن هذا الاسم اشتق اللفظ الحديث أسم الفرات ، وفي الفترة الاخمينية الفارسية فقد ورد بصيغة فوراتو (Ufrātu) ، ومعنى Ufrātu بالفارسية تعني (الجيد) ،وقد أتخذ كطريق بين فارس والبحر المتوسط ،وهو طريق معروف منذ القدم ، أما باللغة التركية فهو فرات (Fırat) ، وفي اليونانية أستعملت تسمية (Mesopotamia) تعني (بلاد بين النهرين)، وكتب اسم الفرات (Εὐφράτες) (Euphrates) [٤] ، كما وذكر في التوراةِ بصيغة (Perath) وأشير له بعِدّة أسماء مثل "النهر العظيم" أو فقط " النهر" وهو من بين الأنهارِ الأربعة ، التي تَدفّقتْ مِنْ جنّة عدنٍ : (وأسم النهر الثالث حداقل وهو الجاري في شرقي آشور والنهر الرابع هو الفرات) (التكوين14:2). ويشكّلَ النهر الحدَّ الشمالي الشرقيَ للأرضِ المَوْعُودةِ التي وهبها الرب لأبراهيم كما تزعم التوراة : (في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا : لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير الفرات) (التكوين18:15).

أن اغلب مصادر المياه التي تغذي النهر تاتي من جبال شرق الاناضول وهضبتها التي ترتفع سبعة آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر، وتحيط بالهضبة الاناضولية سلاسل جبلية مرتفعة [٥] ،حيث يسير الفرات في رحلة طويلة فيمر بالهضبة السورية ،فيقترب من البحر المتوسط ولا يفصله عن البحر غير مسافة (١٠٠) ميل، ثم يدور جنوبا ليقتحم السهل السوري ، فيسير مسافة (١٠٠) ميل أخرى حتى ينحني نحو الشرق ، فيتصل به رافدي البليخ (بالاكدية بليخو أو باليخو) والخابور (بالاكدية خبورو أو خابورو أو ابو راس) [٦]، وكما يلاحظ فقد أحتفظ هذان الرافدان باسميهما القديمين كما وردا في النصوص المسمارية ،ومن المحتمل هذه المنطقة عرفها المصريين باسم (نهرينا) (Nahrina)، وميزها الرومان كاقليم اطلقوا عليه (ميزوبوتيميا) ،بينما المؤرخ اليوناني اكسنفون (Xenaphon) أشار الى الاراضي الممتدة للجنوب حيث الاراضي السهلية في بلاد الرافدين فأطلق عليها (بلاد العرب) تميزا عن المنطقة الصحراوية التي تحتل الهضبة الغربية حيث سكانها من البدو الرحل [٧]، وقبيل دخول نهر الفرات الى الاراضي الرافدية يمر بموقع :

مدينة ماري (Mari) (تل الحريري) [٨]:

ترتبط المدينة حضاريا بالعراق القديم فهي تبعد عن موقع (نفر) مسافة (٢٥٠-٣٠٠) ميل ،واستنادا الى اسماء الاشخاص الظاهرة في مخطوطاتها المحلية ، فأنها كانت مركزا عتيدا لمقاطعة سامية ، وقد كشفت الحفريات الفرنسية في مدينة ماري والتي جرت قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، عن عدد من النصب

والتماثيل التي تعود الى الفترة ما قبل السرجونية وبضمنها على الاقل ، اربعة معابد وزقورة واحدة ، ورصيف على نهر الفرات ، احد هذه المعابد مكرس للإلهة (نيني- زازا) (Ninni- Zaza) [٩]، كما عثر على للقى صغيره مكرسة الى (أم اللؤلؤ) (mother-of-pearl) وبقايا أصداف تزين المعابد ، وهي تشبه تلك التي عثر عليها في كيش واور ، وكان الملوك والمواطنون الساميون في مدينة ماري يكرسون لآلهتهم تماثيل صغيرة لانفسهم منحوتة برشاقة فائقة وتصور تلك التماثيل اشخاص يرتدون التنورة الصوفية السومرية التقليدية، ويطلقون لحاهم ويحلقون شعر رؤوسهم ويصلون وفق الوضع السومري للمصلين أي بالايدي وهي مضمومة أمام الصدور، وقد وجدت نصب وتماثيل مشابهة لهذه في تل اسمر (اشنونا) (Eshnunna) في منطقة ديالى [١٠] . وقامت فيها سلالة حاكمه في حدود عام (١٩٠٠ ق.م)، وامتدت سلطتها على طول الفرات والخابور وشملت منطقة (عانه) (خانة القديمة) ولا سيما في عهد ملكها أو حاكمها المسمى (يجد- لم) (Iaggid-Lim)أو (يجت – لم) (Iagit- Lim) ، ومن بعده ولده (يخدن- لم) [١١].

وعلى الصعيد التجاري هناك خط رابط بين ماري وايكاللاتوم (على ضفة دجلة اليسرى جنوب آشور)[١٢]. وكانت ماري تسيطر على طريق القوافل الذي يربط الخليج العربي مع سورية وساحل البحر المتوسط ، وعن هذا الطريق حصلت بلاد بابل على مواد الخشب والصخور والمود الصمغية من لبنان وجبال الامانوس وزيت النبيذ والزيتون ، ووصلت بضائع من ماري لابد وانها كانت تصدر مواد أولية ومصنوعات حرفية الى اماكن اخرى ، وفي ذلك الوقت (فترة حكم زمري- ليم) اعتمدت ماري على النحاس المستورد من قبرص، وذلك لوجود صلات قوية مع مؤاني البحر المتوسط امثال اوغاريت وجبيل ومرافيء فلسطين ، ونعرف عن مرور رسل بابليين بمدينة ماري في طريقهم للبقاء في خاصور في منطقة الجليل بفلسطين [١٣]، ونعرف عن مرور وفد من دلمون الى شوبات انليل بماري عند رجوعهم الى بلادهم أيام شمشي – ادد الاول [١٤]، وكانت بابل تصدر القصدير الذي يستحصلونه من سوسة (عاصمة عيلام) ويصدر الى حلب وقطنة وكركميش وخاصور عن طريق ماري [١٥]، اما نقل البضاعة في داخل بلاد بابل والى ماري ، فقد كان يتم غالبا بواسطة السفن ، ولابد وان نهر الفرات كان له الدور الرئيسي في تنشيط التجارة الداخلية ، ولا سيما بين المدن الكبيرة في السهل الرسوبي جنوب العراق القديم . ولكن دولة ماري لم تعمر طويلا ، ففي السنة (٣٣) من حكم حمورابي ملك بابل تمكن من انهاء حكم (زمري- ليم) ملك ماري، وتهديم اسوارها، طبقا لآوامر آنو و انليل، ونهب معبد عشتار، والقصر الملكي، وإضرام النار في المدينة ،التي لم تقم لها بعد ذلك قائمة [١٦]

ثم يدخل الفرات الاراضي العراقية عند قرية الحصيبة وبينها وبين مدينة القائم اطلال ربما بقايا مدينة آشورية ذكرتها النصوص باسم :

خندانو (Hindānu) (^{uru}hi-in-da-nu) [١٧] أو (خندانا) (الجابرية حاليا) (al- Gabiriya) :

وهي ضمن اقليم ليكي (Lakê) [١٨] ، ورد اسم المدينة في العهد البابلي القديم : فقد ذكرت مرتين في نصوص ماري وكتبت (hi-(id-)da-an^{ki}) وهي ترافق الدير (Dēr) (في وسط الفرات)[١٩]. أما في العصر الاشوري الوسيط : فقد وردت في نصوص تجلاتبليزر الاول (١١١٤- ١٠٧٦ ق.م) حيث يقول : (في نفس السنة ، أنا زحفت ضد بلاد سوخي (Suhi) ، ومدينة سبيرتا (Sapirata)وهي تقع على جزيرة في الفرات ، بالاضافة الى خنداني (Hindani) وكل مدن سوخي ، أنا استوليت عليهم ، ونقلت ممتلكاتهم ، والعديد من الهتهم .... الى مدينتي آشور)[٢٠] ، في هذه الحملة اعتبرت خندانو واحدة من مدن أقليم (māt sūhi)، وان المدينة كانت تابعة للسيادة البابلية طيلة الفترة السابقة ،وفي العهد الاشوري الحديث : اشارت النصوص المسمارية الى موقع المدينة والبلاد على ضفة الفرات الاوسط، حدودها الشمالية أقليم ليكي(Lakê) ومن الجنوب أقليم سوخي (māt sūhi) ،وبذلك فهي لا تخضع للتحديد السابق ضمن أقليم سوخي ، ويعتقد بان المدينة حاليا تحت اسس مدينة البو كمال الحديثة [٢١] ،واول اشارة لها في الالفية الاولى ق.م وردت في حملة الملك ادد- نيراري الثاني (٩١١- ٨٩١ ق.م) فقد شملت عملياته العسكرية بلاد خانيكلبات (مملكة ميتاني سابقا) [٢٢]: (بقيادة آشور ، السيد العظيم ، سيدي، وعشتار سيدة الحرب ، ساروا أمام جيشي الكبير ، في شهر حزيران (simânu) ، وللمرة الخامسة ، أنا زحفت ضد خانيكلبات (Hanigalbat) ، أنا أستلمت الجزية من خانيكلبات شمالا وجنوبا ..... الى سيوكي (siuki) التي تقع على ضفة الفرات ، والتي هي تحت حكم ادين- دادا (Iddin- Dadda) ملك بلاد (ليكي) (Lakē) ، أنا زحفت ضده ، واستلمت

الجزية والضريبة وممتلكات قصره ، كالثيران، والمهرات (جمع مُهره) (؟) ، وجمع مناطق (ليكي) شمالا وجنوبا، ، كذلك أستلمت الجزية والضريبة لمدينة خنداني ،ونقلتها الى مدينة آشور ..) [٢٣]،، يدل النص بان حملة الملك الاشوري كانت استعراض للقوة ولغرض جباية الضرائب والجزية وليست حملة لقتال المناطق المتمردة على السيادة الاشورية لان المناطق التي اشار اليها خاضعة لآشور منذ فترة طويلة، ومثل هذا النوع من العمليات العسكرية الاشورية مألوفه في تاريخ المملكة وغرضها الدعاية والحرب النفسية ! . وبنفس الصيغة كانت حملة توكلتي ننورتا الثاني (٨٩٠- ٨٨٤ ق.م) الذي قدم وصفا لسير حملته ،وما يهمنا هنا قضائه الليل واستلامه الجزية من حاكم المدبنة : (... غادرت كايليتي (Kailite) الى خندانو(Hindānu) ، ١٠ منا من ذهب- Liktu ، ١٠ منا من الفضة ، ٢ طالنت من الرصاص ، ١ طالنت من نبات المر ، ١٠ طالنت من نحاس- BAD ، ١٠ منا من zaddidu (؟) ، ٨ منا من حجر – shimzida (؟) ، ٣٠ جمل ، ٥٠ ماشية ، ٣٠ حمار ، ١٤ طير كبير ، ٢٠٠ حَمَل ، طعام وشراب ، قش وعلف للحيوانات ، أنا استلمت هبات آمي- علابا (Amme- alaba) (؟) حاكم خندانو ، وقضيت الليل فيها ، وتقع خندانو في الضفة الاخرى من الفرات ، وبينما كنت اتجول في الصحراء القريبة ، اصطدتوا طيور – IB-(?)UR ، والصغير من طيور- IB-(?)UR مسكتهم بيدي ، وعندما كنت اتجول عند ضفاف الفرات اصطدتوا غزالً ، ومسكت صغيره بيدي ، من خندانو تحركت الى ...) [٢٤] ،كما يبدو من ارقام الهبات بان خندانو كانت على مستوى من الغنى باعتبارها محطة تجارية على الفرات، ولم ينسى الملك الاشوري ان يضفي لمسات انسانية وترفيهية في خروجه للصيد في اطراف المدينة.

ولا تخرج حملة اشورناصربال الثاني [٢٥]عن نطاق اثبات الوجود الاشوري، واستلام الجزية من حكام المناطق التابعة له ،لان مثل هذه الجزيات تشكل مورد للخزينة الاشورية ،ولهذا يحرص الملك على تنظيم حملات عسكرية شبه سنوية على المدن التابعة له، فيأخذ الجزية والضرائب والهدايا وينقلها الى اسواق آشور حتى تدور عجلة الاقتصاد ، فنحن نقرا نص حملة اشورناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) في بداية استلامه الحكم جاء فيه: (في ذلك الوقت جزية حيعني (Haiâni) حاكم خنداني (Hindani) – فضة ، وذهب ، ونحاس ، و حجر- umu ، ومرمر ، وصوف ارجواني ، وجمال بكتيرية (Bactrian) ، أنا أستلمت الجزية منه ، ..)[٢٦].

لكن الامور لا تسير دائما هكذا ، ففي نص آخر يشير الى تحالف رهيب ضده ، واعتقد ان النص مكرر لكن بصيغة مختلفة وبتفاصيل اكثر دقه من النص الاول الذي شغل الاسطر من (١- ٢٦) بينما النص الثاني الاسطر(٢٦-٥٠) ، وايضا سنة الحملة في كلا النصين مفقود : (بينما كنت في مدينة كالح (Calah) وصلتني أخبار مفادها : رجال بلاد ليكي (Lakê) ومدينة خندانو ، وبلاد سوخي (Suhi) قد ثاروا ضدي ، وعبروا الفرات ..) أن حالات التمرد نجدها تتكرر في النصوص الآشورية، وفي مثل هذه الحالات تتطلب رد سريع وحازم في نفس الوقت : (في اليوم الثامن عشر من شهر سيمانو (simânu) (ما بين مايس وحزيران) [٢٧]، غادرت مدينة كالح ، وعبرت دجلة ، وزحفت في الصحراء الى مدينة سوري (Sûri) .... ثم تقدمت حتى وصلت الفرات ..... عند مدينة خاريدي (Haridi) عبرت الفرات ، رجال سوخي وليكي ومدينة خندانو وضعوا ثقتهم بحشود عرباتهم وجنودهم ، فقد عبؤا (٦٠٠٠) جندي مع قوات مقاتله أخرى ، وتقدموا ضدي لخوض الحرب ، قاتلتهم وهزمتهم ودمرت عرباتهم و (٦٥٠٠) من محاربيهم قتلتهم بالسيف ، والبقيه ماتت من العطش في صحراء الفرات ... لقد أسرت رجال خندانو وليكي ، أنا ذبحت سكان المدن ونقلت ممتلكاتهم، واحرقتهم بالنار ...) [٢٨]، على ما يبدو عانت خندانو من التدمير القاسي على يد الملك الاشوري، لكن الغريب في النص أن الملك لم يذكر أي تبعات مالية أو مادية ! فرضها على المناطق المتمردة، فقد اكتفى بقتل جنودهم وعناصر التمرد ،وحرق مدنهم ، وحتما جردهم من ممتلكاتهم، فهذه هي تبعات التمرد ! .

بعد موت آشورناصربال الثاني اعتلى العرش ولده شلمانصر الثالث (٨٥٨- ٨٢٤ ق.م) ، وهو لا يقل طموح وخبرة عسكرية عن والده ،ولدية حملات عدة على سوريا وشمال جبال طوروس [٢٩]، وبذلك اثبت قدرة عسكرية وادارية،ولكن في اواخر ايامه حدث نزاع على وراثة العرش تزعمها ولده آشور- دن- ابلي (Assur- danin- apli) ومعه مجموعة من المدن الثائرة ، ووقف الى جانب الملك العجوز ولده شمشي – ادد الخامس (٨٢٣- ٨١١ ق.م)، الذي زودنا بنص مسماري يصف الوضع السياسي المتردي: (عندما

تصرف آشور- دن- ابلي بطريقة شريرة في حياة شلمانصر ابية ، وجلب العصيان ، وخطط للتمرد ودفع البلاد الى االعصيان والتحضير للحرب ، فسعى لظم شعب آشور شمالا وجنوبا الى جانبه وحرض المدن على التمرد : نينوى ، ... تايدو (Tidu) ، آشور ، ارابخا (كركوك الحالية) ، ... خندانو، .... مجموعهم ٢٧ مدينة، واقاموا التحصينات ، وثاروا ضد شلمانصر ملك الجهات الاربعة ، أبي، وبمساعدة الآلهة العظام، أنا أخضعتهم ووضعتهم تحت أقدامي ..) [٣٠]، وهكذا دفعت خندانو الثمن القاسي على تمردها ، لكن النص لا يعطي معلومات عن كيفية اعادة الهدوء للامبراطورية من جهه ولا يشير الى الواجبات المفروضة على المناطق والمدن المتمردة !، لكن كما اعتقد الصورة لم تكن غامقة كما نتصور، ففي نص للملك ادد- نيراري الثالث (٨١٠- ٧٨٣ ق.م) نقشه على صورة ملكية له ، ذكر أسماء المدن التابعة له، ومن بين تلك المدن خندانو واقاليمي سوخي وليكي[٣١].

ولفترة تقارب المائتي عام لم تتمرد المدينة ضد السيادة الاشورية ، لذا يمكن ان نقول انها فترة سلام نتيجة لتجاربها الفاشلة بالتمرد والعصيان ،فقد ورد ذكرها في رساله متبادلة بين الملك سرجون والحاكم الاشوري تعب- صلي- اشارا(Tāb-şil- ešarra) ، وهناك دليل واضح بانها أصبحت مركز اقليمي مستقل ورد في فترة حكم آشور- باني- ابلي (Aššur- bān- apli) ،وكان جده بيل – شونو (Bēl- šunu) (٦٤٨ ق.م) حاكما لخندانو ، أما الحكام الاخرين فهم أخو- امي (Ahu- imme) و سين- شار- اوصر (Sin- šarru- uşur) فقد كان الجد الاكبر ولديه منصب قانوني ، وفي العصر البابلي الحديث : ذكرها نبوبولاصر (Nabû- apla- uşur) ملك بابل عام (٦١٦ ق.م) [٣٢]، وكانت اشور في وقتها تغرب عنها الشمس، فسار الملك البابلي في السنة العاشرة من حكمه ، في شهر اذار (ادارو)باتجاه الفرات الاوسط عكس تيار النهر ،وقدمت له خندانو الجزية ولم تقاتله مما يدل على تغير الولاء كان بشكل سلمي [٣٣] ، ومحتمل بقي اسم خندانو في مكانه لم يتغير ،فقد ذكرها المؤرخ ازيدور جاركس (Isidorus of Charax)[٣٤].وقد أشرت المسوحات الطبوغرافية بان المدينة محاطة بسور شيد من الطين والدخول اليها من خلال مدخلين [٣٥] .

ثم يمر الفرات بعدة انحناءات ، تطل على ضفته اليمنى عدة مدن تشكل المنطقة المعروفة جغرافيا باسم (الفرات الاوسط) منها :

راوه (Rawa) :

لا نجد لأسمها ذكر في النصوص القديمة، لكن جرت تنقيبات في موقع حويجة الكرابلة على مسافة كيلومتر واحد الى شرق المدينة ، وكشفت عن جدران ومبان ووحدات بنائية بعضها مبني بالحجارة غير المهندمة والكلس ، وبعض هذه الوحدات كانت كاملة تشكل بيتا من خمس غرف مبنية بالجص والحجارة ، كما كشف عن بقايا مجاري مبطنة بالحجارة ، كما عثر على فخاريات بعضها مكسور وباشكال مختلفة وحلي واساور، واوان صغيرة، ومسارج، واوان نحاسية ، ويعتقد ان هذا المستوطن يعود للعهد الاشورية الوسيط [٣٦]،ويستدل من اللقى الأثرية والمنشآت العمارية القليلة نسبيا ،بانها كانت قلعة صغيرة على الطريق التجاري للفرات مثل العديد من القلاع الاشورية للعهدين الاشوري الوسيط والحديث .أو قد تكون معسكرا وقتيا أو مخيم ، وكانت تلك المعسكرات والمخيمات تسمى بالاشورية كرشو (Karasu) [٣٧] .

ويستمر الفرات في سيره معمقا مجراه في الهضبة الكلسية فاصلا منطقة الجزيرة عن الهضبة الغربية ،وفي منتصف مجرى النهر تقع مدينة :

عانه (Āna):

وردت في المصادر البابلية القديمة : باسم (خانة) و (خانات) في حدود (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م)، و كانت مركز اقليم أو دويلة في الفرات الاوسط عرفت باسم (خاني) وتمتد رقعتها من ضفاف الفرات الى الخابور [٣٨]، وعرف هذا الاقليم في المصادر الاشورية باسم (سوخي) [٣٩]،وكتبت في النصوص الآشورية (-^{uru}a-na-at) [٤٠] في بلاد سوخي (Suhi) ، وكانت عانة مرحلة مهمة من المنازل الفرثية التي ذكرها المؤرخ (ازيدور الكرخي) حيث ذكرها انها مدينة مهمة في جزيرة في الفرات طولها نحو كيلومترين ، وروى السكان المحليون الى بعض الرحالة ومنهم (المس بيل) عام (١٩٠٨) أنهم وجدوا بعض المنحوتات والكتابات المسمارية على بعض الاحجار الساقطة في ماء النهر ، مما يدل ان لها عمق تاريخي طويل، ففي العهد الاشوري الوسيط : وردت في حوليات الملك توكلتي ننورتا الاول ((١٢٤٣- ١٢٠٧ ق.م) بأنها من ضمن المناطق التي اخضعها : (أنا اخضعت البلدان ماري و خانه (Hana) (بمعنى عانه) ، ورابيكو ، وجبال

الاخلامو ...) [٤١]،هذه المدن تقع ضمن الفرات الاوسط ، وكانت تبعيتها سابقا الى دولة بابل القديمة ، وايضا ذكرها تجلاتبليزر الاول (١١١٤- ١٠٧٦ ق.م) ،وهو يؤكد خضوع دول الفرات الاوسط لسيادته : (للمرة الثامنه والعشرين ، حاربت اخلامي (hlamê) الاراميين، أنا عبرت الفرات، مرتين في سنة واحدة ،من تادمر (Tadmar) في بلاد امورو الى عانات في بلاد سوخي ...) [٤٢]، كما جاء ذكرها في نصوص الملك توكلتي ننورتا الثاني خلال سير حملته العسكرية بأتجاه عكس مجرى الفرات ، فقد كانت أحدى محطات استراحة قواته : (غادرت سوري (Sûri) الى عانات في بلاد سوخي ، وتقع عانات في وسط الفرات، وهناك قضيت الليل فيها..)[٤٣]، كذلك اشار اليها آشورناصربال الثاني ضمن فعالياته العسكرية ،وبنفس الصيغة السابقة : (على مقربه من مدينة عانات، هناك قضيت الليل ، وتقع مدينة عانات في منتصف الفرات ، ثم غادرت مدينة عانات ...)[٤٤] ، ثم ذكرها الملك ادد- نيراري الثالث في نقش على صورته الملكية (سبق الاشاره لهذا النقش) ومن جملة اسماء المدن التابعة له ذكر اسم عانات وهي في بلاد سوخي ، ومن المعروف أن طيلة العهد الاشوري الحديث : لم تتمرد المدينة ولم تعلن عصيانها بل نراها تقاوم جيش نبوبولاصر ملك بابل عندما اراد ضمها الى ممتلكاته في السنوات الاخيرة من حكم الدولة الاشورية : (..... أمام مدينة عانات ،اقام معسكره وعمل على عبور آلة الحصار النهر الى جهة الغرب .... ثم وضع آلة الحصار قريبا من السور ، وهاجم المدينة لكن لم يستطع الاستيلاء عليها (؟) .... جاء ملك آشور وجيشه جنوبا ، فعاد ملك اكد وجيشه عائدا الى بلاده)[٤٥] على ما يبدو مناعة اسوار عانات من جهة، ومقاومة السكان، وموقعها الاستراتيجي حالت دون سقوطها بيد البابليين ، وبذلك اثبتت المدينة وسكانها حسن ولائهم لسيادة نينوى، وهي في احلك الظروف . وقد جرت عمليات تنقيب في مشروع إنقاذ آثار سد القادسية، وشملت مواقع اثرية في عانه الحالية ، وبجوارها ومنها جزيرة قلعة عانه، فتم كشف اربعة طبقات تعود للعصور الاشورية والبابلية الحديثة والفرثية والحثية والهلنستية والرومانية ، والى ادوار اسلامية مختلفة [٤٦]،كما وكشف عن موقع أثري يدعى (الخربة الدينية) ، شمال غربي مدينة عانه على مسافة ٣٥ كم ، ونقبت في الموقع بعثة فرنسية ، ويرجح ان تاسيس المدينة جرى بعد عصر حمورابي ، وهي مدينة محصنة من الخارج بسور سمكه ٣ م ، وفيما بعد شيد تجلاتبليزر الاول فيها قلعة حصينة ، وغالبية المنشآت العمارية فيها بابلية واشورية ،كما وعثر على اختام اسطوانية ورقم طينية واواني فخارية وهياكل عظمية وحلي ومعادن[٤٧] ز

وبعد مسير الفرات بمسافة فليلة دون ان تكتنفه انحناءات ،تظهر في وسط النهر جزيرة محصنة طبيعيا ،وملاذا آمنا للسكان من الاخطار الخارجية ، وهي:

جزيرة تلبيس (١٤ كم جنوب عانة و ٦٥ كم عن حديثة):

في النصوص المسمارية جاءت بصيغة (تلميش) (Talmesh) و (تلبيش) ،وهي من المواقع الجغرافية التي ظلت محافظة على اسمها القديم ، حيث كان في الجزيرة حصن في العصور القديمة [٤٨] وقد ذكرها توكلتي- ننورتا (٨٨٩-٨٨٤ ق.م) ضمن حملته العسكرية ذاكرا أسمها (بالآشورية Talbiš) كمحة استراحة لقواته المتجه الى سوريا : (قريبا من المدن سوري (Sûri) و تلبيش ، أنا قضيت الليل هناك ، تلميش تقع في وسط الفرات ..) [٤٩]، حيث كانت تشكل المرحلة السادسة والعشرين في مسيرته العسكرية في موضع اسمه (سوري) مقابل جزيرة تلميش أو (تلبيش) وتوجد الآن بقايا اثرية قريبة من (تلبيس) تعرف باسم (سور) أو (السور) [٥٠]، و عموما الجزيرة لم تشكل قاعدة عسكرية تتنافس عليها القوتين المتصارعتين آشور وبابل في نهاية القرن السابع ق.م ،فليس هناك اشارة في نصوص نبوبولاصر لحملة عليها لضمها للرعوية البابلية [٥١] .وقد جرت فيها تنقيبات آثارية منذ عام ١٩٨٠ ولغاية ١٩٨٥ ، وكشف عن عدة طبقات ، اولها الطبقة الاولى الاسلامية وتعود للفترة السلجوقية والعباسية ، بينما الطبقة الثانية احتوت على جدران مبنية بالطين والحجارة غير المهندمة ، ومع استمرار الحفر كشف عن سور يعود للعهدين الاشوري الوسيط والحديث ، ومن أهم اللقى المكتشفة الجرار الفخارية والنحاسبة والبرونزية ، واساور نحاسية واقراط ، وقد غرقت الجزيرة منذ عام ١٩٨٥ [٥٢].

ومع بطئ جريان النهر والانحنائة الكبيره له ، تظهر في وسط مجرى الفرات جزيرة اخرى :

جزيرة بيجان (Gazirat Begān)[٥٣] (بالآشورية سبروتو أو سبريتي (Sapirrutu):

جاء ذكرها في حملة توكلتي- ننورتا الثاني وضمن المرحلة الخامسة والعشرين من سير قواته ،فقد كانت في موضع أطلق عليه أسم (سبريتي) الذي يرجح انها الآن الجزيرة المسماة (السواري) الواقعة بمسافة ٢٣ كم جنوب تلبيس[٥٤]،وعلى العموم فهي قلعة صغيرة قوامها سور شيد من الطين ويمكن مقارنته بالسور المكتشف في موقع تل فناص (حبوبة) في أعالي نهر الفرات، ويعود لبداية الالف الثالث ق.م ، ويشير الى تطور ملحوظ في اساليب التحصينات وتوزيع الابراج الدفاعية البارزة من الجدار[٥٥] الهدف من هذه القلعة حماية الطرق البرية ،ومراقبة السفن التجارية ،وتكون ادارة القلعة بيد حامية عسكرية يطلق عليها (masartu bi-rat) أو باسم (gududu) [٥٦].

ومن بعدها يجتاز النهر سلسلة من الالتواءات ليتخذ طريق شبه مستقيم ليصل الى مدينة : حديثة (بالآشورية بيرات ^{uru}bi-rat) أو(^{uru}bi-ra-a-ta) (Bīrāti) وايضا (^{uru}bir-tú)[٥٧] :

معنى اسم برتو (قلعة) [٥٨]،وتعتبر جزء من اقليم ليكي (Laqê)[٥٩] ، وفي نص آخر كتبت بصيغة خودبيلي (Hadubili)، وجاء ذكرها في حملة توكلتي ننورتا الثاني باعتبارها موضع استراحة لقواته وهو في طريقه نحو سوريا : (وعند الهضبة الصحراوية [٦٠] أنا قضيت الليل فيها ، وغادرت الارض الصحراوية ، الى مروج مدينة خودبيلي (Hudubili) التي تقع على الفرات ، وقضيت الليل فيها ، وغادرت خودبيلي، وقضيت الليل بين مدينتي زاديتاني (Zadidâni) و سبريتي (Sabirite) [٦١] واستلمت الجزية منهم، ومن المناطق الجبلية الواسعة ...) [٦٢] ،من الوصف يتضح انها ارض زراعية ، وهذا ليس بغريب فهي تقع على الفرات، وحتما كانت الزراعة المروية هي النشاط الاقتصادي الاساسي لسكان (بيرات) ، كما ذكرها نبوخذنصر الثاني (٦٠٤- ٥٦٢ ق.م) (العهد البابلي الحديث) ،وانه اقام فيها وهو في طريقه نحو سوريا [٦٣] ، والملاحظ انه لم يقدم وصفا للمدينة في نصه المسماري ، انما كانت محطة استراحة للجيش البابلي أو ما يطلق عليه بالاشورية (كرشو) (Karasu) (معسكر أو مخيم وقتي) .

ثم يجتاز النهر التواء كبير وآخر اصغر منه ضمن منطقة صخرية مؤلفة من (صخور جيرية) ليصل الى مدينة :

هيت (Hit)(الحالية) (ايتو)(ĪTU) :

تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات، وكانت منذ أقدم العصور مشهورة بينابيع القير القريبة منها ،و انها مصدر رئيسي ومهم للقير والزفت،وقد ورد ذكرها في النصوص السومرية المسمارية باللفظ السومري (دُل- دل) و(دُل- دلي) ويعني (الابار أو البئر)، وسميت المدينة باللغة الاكدية بهيئة(ايتو) ($_4$ tuĪ^{uru} -) أو(^{uru}i-ti) [٦٤] أو (هيتو) وتعني (القير) ، وفي المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) باسم (ايس) (في تاريخ هيرودوتس القرن الخامس ق.م) ، وكذلك (از) و (اد) و (ايوبوليس) ، وذكرها الجغرافي بطليموس باسم (ادكارا) ، كما اشار لها المؤرخ الروماني (أميانوس مرسيلينوس) في أخبار حملة الامبراطور الروماني جوليان عام (٣٦٣ م) بصيغة (دياكيرا) ، ومن المرجح ان هذه الصيغة مشتقة من اللفظة الارامية أو العربية (دقيرا) أي (ذات القير) ، ومما يدل على اهمية موضع (هيت) بصفتها مصدرا للقير ،ان سرجون الاكدي عام (٢٣٧٠ ق.م) قد شيد معبدا للاله (دگان) (داگون المذكور في التوراة)، وقدم القرابين بنفسه لهذا المعبد كما جاء في النص الاسفل ، وذكرت في مراسلة تعود الى العهد البابلي القديم من ماري، وكتبت باشكال متعدده (^{d}ÍD^{ki} , i-da^{ki} , i-ta-i(a)^{ki}) ، وطبقا لقائمة المعجم لفترة متاخره [a] i-tú-d$_i$ وهي مساوية في فترة متاخرة نسبيا [tu]-ul-tu-ul ^{ki} ، ومدينة تولتول (Taltul) أو توتول (Tuttul) وجدت في نقوش سرجون ملك اكد، ويتردد اكثر من ايدو (Idu) في مراسلات ماري حيث شيد معبد داكون : (Sar-ru-GI LUGAL في Tu-tu-li^{ki} a-na ^{d}Da-gan uš-ka-en ik-ru-ub ma-tám a-li-tám i-di-šum) [٦٥]، بالرغم من أن لا يجب أن نكون في حيرة مع مدينة اخرى تحمل نفس الاسم على رافد البليخ [٦٦] .

عثرعلى نصوص تعود للعهد الاشوري الوسيط في مدينة آشور، وتعود الى تجلاتبليزر الاول (١١١٥- ١٠٧٧ ق.م) فان أسم (ايدو) ورد في أحد القوائم الخاصة بالاقاليم التي ارسلت الجزية الى اشور، والتي تؤكد الافاده بالتزامن تاريخيا الى آشور- ريش- اشي (Aššur- rēš- iši) (١١٣٣- ١١١٦ ق.م) ،

وفي الالف الاولى ق.م ذكرت زكو (Zaqqu) و ايدو (Idu) (^{uru}i-du) مرة أخرى من قبل ادد- نراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق.م) الذي زعم بانه استردها لأجل آشور،مما يوحي لنا بانها انفصلت عن التبعية الاشورية ، وأيضا جاء ذكرها في اخبار حملة توكلتي ننورتا الثاني (٨٨٩-٨٨٤ ق.م) انه اقام مخيم بالجهة

اليسرى للفرات، بالقرب من منابع القير، أي بالجهة المقابلة لموقع مدينة (ايدو) (URU.ÍD) ، لكن الباحث فورير (Forrer , E) يقترح بان (ايدو) تقع على الضفة اليسرى من النهر [٦٧] كما في النص : (قرب ايتو (هيت) عيون القير ومكان صخور- ushmeta ، ومن خلالها الآلهه تتكلم ، أنا قضيت الليل فيها ، تقع ايتو في الجهة الاخرى من الفرات ..)[٦٨] ، من الواضح صوت خروج القير من باطن الارض جعل الجنود الاشوريين يتصورون أنهم يسمعون اصوات الآلهة تنبعث من حجر (اشميتا) إشارة الى خروج الغاز الطبيعي مع القير ، وبالمناسبة فان اسم القير (ايتو) و (هيتو) اشتق منه اسم مدينة هيت كما اشرنا سابقا ،وتكتب بالعلامة المسمارية التي تلفظ (ايسر) بالسومرية و (ايتو) في الاكدية، وتكتب بعلامتين مسماريتين احدهما العلامة التي تدل على البئر، والثانية العلامة التي ترمز الى مياه العمق المقدسة أي (ابسو)، كما جاء في اسطورة الخليقة البابلية[٦٩].

على اية حال موقف المدينة كان ايجابيا ومتميزا الى جانب الدولة الاشورية في أواخر سنوات عمرها العظيم ، فقد صدت هجوم نبوخذنصر الثاني ملك بابل على مدن زنكو (Zanqu) و ايدو (Idu) (كتبت i-di)، لانها من وجهة نظر الملك البابلي أحدى القلاع الاشورية المهمة على نهر الفرات [٧٠] . وقد أشار اليها المؤرخ الاغريقي هيرودوتس في النصف الثاني من الالف الاولى ق.م بانها مصدر الاسفلت للاعمال العمرانية التي أقامها الملك نبوخذنصر الثاني في بابل ن ،وللقار استعمالات متعدده [٧١]، وأسم المدينة في كل العصور التي تلت سقوط الدولة الاشورية بقي يرافق أسم القير في اشارة لوجود علاقة بين اسمها والكلمة الاكدية (ittû(m)) (القير) [٧٢].

وقد وصف الرحالة الاوربي بيتر (Peters , J. P) من القرن التاسع عشر الميلادي ينابيع القير بقولة : (مباشرة خلف المدينة هناك عينان يفصلهما مسافة (٣٠) قدما ، أحدهما يتدفق منه ماء ساخن واسود ممزوجا بالقار ، بينما الثاني يتدفق منه القار بشكل متقطع ، وفي حالة هبوب عاصفة مطرية يصبح القير مغمورا بالماء البارد ... وتنتشر صخور حول مدينة هيت وهي مليئة بالقار)[٧٣].على كل فان هيت الحديثه تنتج حاليا اضافة الى القير هناك الملح ومقالع الاحجار.

ثم يستمر الفرات بالسير ببطئ مع قلة الالتواءات قياسا لمجراه الاعلى ومتجا جنوبا ، فتطل على ضفته اليمنى مدينة

رابيكو (Rapiqu) أو (رابيكوم Rapiqum)(الرمادي حاليا) :

ورد ذكرها في نصوص حمورابي (العهد البابلي القديم) عندما اشار الى عملياتة العسكرية في منطقة الفرات الاوسط : (استوليت على رابيكوم و شليبي (Shalibi)..) [٧٤]، وقد شيد الملك البابلي منشآت عمرانية في المدينة ،وعلى ما يبدو انها لم تكن مدينة واسعة الارجاء على الفرات فلا يمكن قياسها بعانات وماري مثلا كمدن كبيرة المساحة، ومع هذا شيد حمورابي سورا لها جعلها قلعة حصينة كما في النص : (كذلك شيد سور حول رابيكوم مثل السد على الفرات ..) [٧٥]،يظهر ان المدينة بقيت خاضعة للسيادة البابلية لفترة طويلة حتى غزاها الملك الطموح ادد- نيراري الاول (١٣٠٥- ١٢٧٤ ق.م) (العهد الاشوري الوسيط) كما ورد في النص الاتي : (ادد- نيراري ، الامير المشهور ، شرفه الإله (أو الآلهة)، السيد ، نائب الإله (أو نائب الآلهة) في الارض،مؤسس المدينةِ، مدمر الاقوياء ، وحشود الكاشيين و الكوتيين Kuti، ولولومي ، Lulumi، وسوباري وShubari؛ الذي دمر الاعداء جميعهم في الشمال والجنوب ؛ الذي سحق اراضيهم مِنْ لوبادو Lubdu ورابيكو Rapiku إلى ايلوخات Eluha، .... وقلعة سودي Sudi، وقلعة حران Harran، والى كركميش Carchemish، التي تقع على نهر الفرات ...) [٧٦]، المواقع التي ذكرها تقع على الفرات ورافد الخابور ،وهي تشمل مساحة واسعة ليست بالقليلة ، ولكن بالنسبة لطموح الملك الاشوري وتفاخره في نصوصة الحربية فأنها تعتبر قليلة المساحة ! ، لكن بعد وفاة الملك الاشوري عادت تبعيتها الى بابل مرة اخرى ، ولهذا كانت من بين المناطق التي شهدت الصراع العنيف بين كاشتلياش الكيشي ملك بابل وتوكلتي ننورتا الاول (١٢٤٣- ١٢٠٧ ق.م) ملك اشور لفرض سلطة مركزية على كامل تراب بلاد الرافدين : (تحت حماية آشور ، انليل، شماش، سين، الآلهة العظام سادتي، وبمساعدة عشتار ملكة السماء والارض ، ساروا امامي ضد الاعداء ، أنا أجبرت كاشتلياش ملك كاردونياش (بمعنى بابل) على خوض الحرب ، أنا هزمت جيوشة ومحاربيه ، وفي وسط المعركة وبيدي أنا أسرت كاشتلياش الملك الكيشي ، أنا حملته عاريا ومربوطا وجلبته أمام آشور ، سيدي ، سومر واكد، أنا جعلتهم تحت نفوذي ،

وأخضعت البلدان ماري، وخانه (عانات) ،رابيكو ، اخلامو (Ahlami)، وبلدان خاركاموش (Hargamush) ... الخ)[٧٧]، لقد ذكر في النص اسماء مدن من بينها رابيكو مما يوحي لنا مشاركتها في الحرب الى جانب بابل في صراعها مع آشور ، أما الملك تجلاتبليزر الاول (١١١٤- ١٠٧٦ ق.م) فقد جاء في نص له بانها من جملة المدن التي اخضعها لسيادته: (أنا حاربت (٢٨) مره شعوب اخلامو (Ahlamu) و الاراميين ، وعبرت نهر الفرات مرتين في السنة ، وهزمتهم من تدمر (Tadmar) (بالميرا Palmyra) التي تقع في بلاد امورو (Amurru) (بمعنى سوريا) ، والى عانات التي تقع في بلاد سوخي (Suhu) ، وبعيدا الى مدينة رابيكو (Rapiqu) التي تقع في كاردونياش (Kar- Duniash) (بمعنى بابل) ، أنا جلبت ممتلكاتهم كغنائم الى مدينتي آشور ...) [٧٨] ،هنا التحديد واضح بان المدينة خاضعة للسيطرة البابلية طيلة العهد الاشوري الوسيط .

لقد كان لموقع رابيكو الاسترتتيجي تاثير كبير على انطلاقة ملوك آشور في حملاتهم العسكرية، فنرى تكرار ذكرها في حولياتهم لفترة العهد الاشوري الحديث ، ففي حوليات توكلتي ننورتا الثاني (٨٩٠- ٨٨٤ ق.م) اشار للمدينة ضمن سير حملته التي أخذت طريق شرق دجلة والى مدينة دور كاليكالزو(عكركوف الحالية) ، ومنها الى سبار على ضفاف الفرات ثم اخذ طريق الضفة اليسرى عكس مجرى النهر حتى يتجنب عبوره ، والمعروف عبور الفرات من المهام العسكرية الصعبة التي يفتخر بها ملوك بلاد الرافدين ويذكرونها دوما في حولياتهم [٧٩]،وكان الملك الاشوري يقيم معسكره الموقت أو المخيم (كرشو) (Karasu) في الجهة المقابلة للمدن ، وهي محطات لغرض استراحة قواته، ومن ثم يستمر بالسير وصولا الى بلاد امورو (سوريا) ، ونظرا لأهمية النص وما يذكره من المدن وتحديد مواقعها ، أرتأيت ان اخذ الجزء الخاص بمدن الفرات الاوسط واعتباره مثال لسير الحملات الاشورية التي تلت حملة توكلتي ننورتا الثاني حيث يقول: (أنا سرت بمحاذاة دجلة ، استوليت على مستوطنات بلاد (Utu'âte) واضرحتهم [٨٠] ، التي تقع على نهر دجلة ، وقد استوليت عليها وذبحت سكانها ، وصادرت كميات من غنائم ممتلكاتهم وحملتها معي ، وفي مدينة اسوسي (Asusi) أقمت الليل فيها ، ثم غادرتها وسرت ثلاث ايام في وسط الغابات والى الامام دون توقف ،فوصلت دور كاليكالزو (Dûr- Kurigalzu) (عكركوف) ، فقضيت الليل فيها ، ومن ثم غادرت دور كاليكالزو الى باتي- بيل (Patti-Bê) (قناة) فعبرتها ، وقضيت الليل فيها ، ومن ثم غادرت باتي- بيل الى سبار شمش ، فقضيت الليل فيها ، وغادرت سبار شمش آخذا الطريق عكس مجرى الفرات الى مدينة سلاتي (Salate) فقضيت الليل فيها ، وغادرت سلاتي الى قلعة دور- تالتي (Dûr- talâti) ، فقضيت الليل فيها ، وهي تقع على ضفة الفرات ، وغادرت دور- تالتي الى مدينة رحيمي (Rahimme) وتقع مقابل رابيكو فقضيت الليل فيها ، وتقع رابيكو على الضفة الثانية من الفرات ... ثم وصلت ايتو(هيت) حيث عيون القير ومكان صخور – ushmeta وهناك سمع جنودي اصوات الالهة ، فقضبت الليل فيها ،وتقع هيت على الضفة الاخرى من الفرات ، ... وصلت تلبيش (Talbiš) ، فقضيت الليل فيها ، وتلبيش جزيرة وسط الفرات ، ثم غادرتها الى عانات في بلاد سوخي ، وتقع عانات في منتصف طريق الفرات ، فقضيت الليل فيها ، وقدم ايلو- ابني (Ilu-ibni) حاكم سوخي الهبات والهدايا [٨١] ... وصلت خندانو (Hindanu) [٨٢] ...)[٨٣] سير حملة توكلتي ننورتا الثاني تدل على خضوع مدن الفرات الاوسط للسيادة الاشورية المطلقة، وانها شكلت مراحل استراحته خلال سير الحملة ،ولم يواجه مقاومة عسكرية ضد قواته ، وحتى نصوص الملك اشورناصربال الثاني (٨٨٣- ٨٥٩ ق.م) تدل على استمرار تبعيتها لآشور كما في النص : (هذا القصر العظيم ، أنا آشورناصربال ، الكاهن الاعظم للإله آشور ، اختارني انليل و ننورتا ، والمحبوب لدى آنو وداجان (Dagan) ..... ملك العالم ، ملك آشور، ابن توكلتي ننورتا ، الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك العالم ، ملك آشور ، أبن ادد- نيراري ، الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك آشور .... لقد فرضت سيطرتي على المناطق الجبلية ، واستلمت جزيتهم ، وأخذت رهائن بفعل انتصاراتي من كل المناطق ، من ما وراء دجلة الى بلاد لبنان ، والبحر العظيم (بمعنى البحر المتوسط) وفرضت الاستسلام على المنطقة الداخلية من ليكي (Laqe) ، ومنطقة سوخي (Suhu) والى حدود رابيكو ، أنا وبنفسي استوليت على منابع نهر شوبنات (Subnat) والى اوراراتو (Urartu) [٨٤]. نستنتج من النص انه اعتبر رابيكو كحد لاستلامه الجزية من بلاد لبنان (على البحر المتوسط) والى بلاد ليكي وسوخي (في الفرات الاوسط) بلا شك منطقة واسعة وحتما الجزية كانت كبيرة ومتنوعة .

في عهد الملك تجلاتبليزر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م) اصبحت رابيكو لا تعني منطقة فقط ،انما قبيلة ايضا اسوة بالقبائل الاخرى التي قاتلها وذبح سكانها، واسر العديد منهم، ونقلهم الى اشور: (في بداية حكمي والى السنة السابعة عشر من الحكم ، القبائل ايتو (Itu) ، و روبو (Rubu) ، ... رابيكو ، و .... ، وبكدادو (Bagdadu) (لعلها بغداد) ، ... ومدن دور- كاليكالزو ، ... والاراميين المقيمين على ضفاف دجلة والفرات ، ... انا قاتلت العديد منهم ،وذبحتهم ،ونقلت ممتلكاتهم كغنائم ، والعديد من الاراميين ،انا نقلتهم الى حدود آشور ، وعينت موظفي كحاكم عليهم ...)[٨٥] من المعروف لدينا أن تلك المناطق آشورية منذ فترة حكم توكلتي ننورتا الثاني ، وذكرها في نصوص تجلاتبليزر الثالث وما رافقها من قتل ومصادرة ممتلكاتهم كغنائم وتهجيرهم، يجعلنا نتوقع تمرد وعصيان تلك المناطق واعلانها الثورة ضد الملك الاشوري ، لكن النص الاشوري لا يوضح طبيعة التمرد .

أما في عهد حكم الاسره السرجونية فقد بقيت رابيكو ضمن المناطق التي يشار لها بالتبعية الاشورية وتقديم الجزية السنوية ، كما في نص الملك سنحاريب الذي قدم عرضا في بداية النص بانه الملك الاقوى ولا يوجد نظير له وان المناطق كلها أصبحت خاضعة لسيادته : (الذي فرض سيطرته عليهم ، من منطقة (Râshi) على حدود عيلام ، والى شعب بوكودو (Pukudu) و ودمونو (Damunu)، ومدن دور- كوليكالزو و رابيكو ، وكل الصحراء ،وبعيدا الى نهر مصر (بمعنى النيل) ، وبلاد امورو (Amurru) الواسعة ، وبلاد الحثيين الداخلية ولديهم جيش قوي ....) [٨٦]، واعتقد استمرت رابيكو بولائها لآشور حتى سقوط نينوى (٦١٢ ق.م) عندما عادت للسيادة البابلية كوريث لاملاك الاشوريين .

لقد جرت عمليات التنقيب في تل اسود عام (١٩٧٣) ، الذي يقع ٢٩ كم شمال غربي مدينة الرمادي ،على الجهة اليسرى لنهر الفرات ، وهو مستوطن سومري ، بالاحرى مدينة واسعة محاطة بسور شيدة باللبن سمكه ٤ م ، واثارها تعود لفجر السلالات وعصر اور الثالثة ، فقد وجد كسر من الطابوق مختوم من فترة سلالة اور الثالثة ، وعلى عدد من التماثيل الصغيرة ، وكتل من القار المستخدمة في تلك الفترة[٨٧].

ويستمر الفرات بالانحدار جنوبا وبانحناءات متعددة مقتربا اكثر فاكثر من شقيقة دجلة، وعند اقرب نقطة فاصله بمسافة ضيقة من دور- كوليكالزو ، هناك تقع :

سبار(تل أبو حبة (٢٠) ميل جنوب بغداد) [٨٨]

وهي من المدن المقدسة عند السومريين ، فهي مركز الإله شماش، ولهذا يطلق عليها احيانا (سبار شماش) [٨٩]، واعتبرت سبار احدى المدن الاربعة التي انشئت قبل الطوفان مما يدل على أن تاريخها قديم جدا، وهي تقع على ضفة اليسرى للفرات بعكس المدن التي سبق ذكرها ،وكان مركزها مهم سواء للسومريين أو البابليين على حد سواء ،ولكنها لم تتخذ مقرا لسلالة الحاكمة في العصر السومري ،ولكن استوطنت فيما بعد من قبل قبيلة ورد ذكرها باسم (يخرورم) أو (يحرورم) ومنها تسمية المدينة بأسم (سبار بخرورم)، ويستدل من اخبار العصر البابلي القديم أن سلالة حاكمة قامت في المدينة في حدود الزمن الذي أسس (سومو- آبم) سلالة بابل الاولى ، وكان يعاصر ثاني ملوك سلالة بابل المسمى (سومو- لئيل) ملك سبار يدعى (اميروم) ، ويبدو ان الحكم في سبار انتقل من بعد ذلك الى الملك (بونوتختونيلا) (Bunutakhtunila) [٩٠]، عموما في المدينة زقورة اطلق عليها (ايلنانازجا) أي (دار عتبة السماء) ثم هيكل (أي- ببار) وهو الهيكل الرئيسي المكرس لإله الشمس، وقد جدده (نرام- سين) ملك السلالة الاكدية ،وعثر فيها على رقم طينية قدرها (١٣٠) الف رقيم ونسبة كبيرة منها كانت محفوظة في جرار كبيره[٩١]، واشتهرت المدينة بصناعة المنسوجات والملابس التي كانت تصدر الى آسيا الصغرى[٩٢] . ومن زمن حمورابي (العهد البابلي القديم) عندنا نص حول ارسال صبغ من سبار الى اشنونا والدفع يكون بالفضة ، ورسائل اخرى تتضمن زيوت وعطور واعشاب طبية جلبت من سوريا وبلاد الاناضول الى تجار سبار [٩٣]

وقد عاشت سبار عصر ازدهار بحكم موقعها الاسترتيجي المؤدي الى منطقة الفرات الاوسط ، فهي بحق بوابة القوافل التجارية والحملات العسكرية المتجه غربا على طول الفرات باتجاه سوريا والبحر المتوسط ،فهناك رسالة من شخص اسمه (ريم- سين- انليل- كور – كالاني) من لارسا الى رئيسة حول معلومات من بعض التجار ، ويخبره صاحب العمل بان يحكم فكره بالموضوع ، وان يذهب الى الملك ليستفسر عن سبب حجزه للبضاعة التي اشتروها ، ونقرا في الرسالة عبارة ان لارسا واشنونا بيت واحد ، وهذه دلاله على ان هناك علاقة بين العائلتين الحاكمتين في كلا المدينتين ، وهناك رسالة توضح وجود تجار اشوريين في سبار

واشنونا ، ورسالة اخرى تخص التجارة بالقصدير ، فالنص يذكر سبار كانت مركزا لتجارة القصدير الذي يصلها من الشمال والجنوب[٩٤].

ثم يواصل الفرات جريانه باتجاه الجنوب الى اور، وهذه المنطقة بعيدة عن مضمار البحث الذي نحن بصدده ، فهي ضمن الفرات الادنى كما سنوضع طبيعة هذه المصطلحات الجغرافية القديمة .

جغرافية الفرات :

يجري الفرات ضمن وادي يبلغ اتساعة ما بين ٢-٣ اميال وبعمق ١٠٠ الى ٣٠٠ قدم تحت مستوى سطح السهل، وتظهر فيه جزر في وسط النهر وعلى ظفتيه تنتشر اشجار الطرفة (Tamarisk) التي توفر للمسافرين الضلال والراحة أو تشكل محطات على طول مجرى النهر، وإذا كان هذا النهر وفروعه قد عمل على تيسير الاتصالات المائية بين اجزاء العراق القديم ، إلا أن الملاحة فيه لم تكن مأمونه دائما، وذلك لشدة انحداره وسرعة جريان تياره في الاجزاء العليا ،وينطبق هذا عند حدود كركميش (جرابلس الحالية) ، ومن بعد ذلك يكون جريانه بطئ ، وتكثر الجزر والمستنقعات في اجزائه الدنيا ، ومع هذا فان حوضه صالح للملاحة للسفن القليلة العمق وبامكانها التنقل في القسم الجنوبي منه [٩٥] (كذلك نهر دجلة تنطبق عليه نفس الافكار)، هذا إضافة الى فيضان النهر المدمر الذي ورد في النصوص القديمة ومنها اسطورة الطوفان التي ولدت من رحم مدن وقرى الواقعة ضمن الارض المحصورة بين الفرات ودجلة [٩٦] ، ولا ننسى الامطار العاتيه تحول الارض الى بحر من الطين يسلب الانسان حرية الحركه ، وفي المنطقة الوسطى من بلاد الرافدين يرافق الفرات نهر دجلة ، وكلاهما يأخذان طريقهما سويتا عبر السهل الرسوبي، واخيرا يتحدان ليشكلان شط العرب الذي يصب في الخليج العربي ، وقد سقت تلك الاودية سهول وضفاف بلاد الرافدين منذ القدم ، ولذلك برزت الى الوجود العديد مِنْ المُدنِ العظيمةِ، البعض مِنها ما زالت اطلالها قائمة ، والبعض الاخر استمرت عملية الاستيطان فيها لحد الان . واطلقت التوراة على الاراضي المحصورة بين الرافدين (الفرات و دجلة) تسمية ارام (Aram) أو (ارام نهرايم) (Aram – naharayim)، وبالاراميين (Arameans) حيث يقال (بيت النهرين) (Bèth-naharin) [٩٧]، وتحيط ببلاد الرافدين من الغرب والجنوب صحراوات وبوادي واسعة فقيرة في مواردها الطبيعية سواء بالمعادن أو الاحجار ، وسببت هذه الصحراوات والبوادي للانسان الرافدي القديم الكثير من المتاعب والمشاكل ، إلا أنها في الوقت ذاته لم تكن شرا كلها ، فقد حققت له بعض النفع المتمثل في قيام اسواق تجارية على اطرافها مثل ماري وعانات وايتو ورابيكو ، كما جاءت منها هجرات سامية كبيرة نجحت في ضم شملهم وتوسيع حدودهم كما فعل الاكديون الساميون عندما اسسو أول مملكة مركزية واول امبراطورية عرفها الكون ، ثم قلدهم البابليون والاشوريين فيما بعد[٩٨].

لقد اعتبر الفرات وفي الازمنه القديمة الحد الفاصل بين الشرق والغرب وتحديدا بين مناطق النفوذ للقوى العظمى مثل الامبراطوريات كالآشورية والمصرية أو ، والميتانية ، والحثية والتي كانت تسعى لضمان حدودها ما بين بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين وهذا ما حدث خلال الصراع الاخميني- الاغريقي و الصراع بين الفرثيين- والرومان او الساسانيين – والرومان، كما اشارات التوراة الى تهجير السكان من مناطق التمرد كما جرى في ثورة بابل ضد حكم (اكسركسيس الاول) (Xerxes) (احشويروش) الاخميني (٤٨٦- ٤٦٥ ق.م)، واستيطانهم في السامرة بفلسطين [٩٩]، وكذلك كان الفرات الحد أو لنقل الفاصل بين حضارة الشرق (الفرثية Parthia) والحضارتين اليونانية والرومانية .

وعتد الحديث عن جغرافية الفرات لابد ان نضع في اعتبارنا بان النهر من المنبع الى المصب وحدة متكامله جغرافيا لكن سياسيا تخضع الى القوى المتصارعة دوما، وطبيعة ولاء المدن لتلك القوى ، ففي الحالة الاولى يدرس النهر كوحدة ثابتة من حيث الامتداد وطبيعة الارض سواء كانت منطقة جبلية أو هضبة او سهول وما هي نوعية الصخور المار بها ، وسرعة جريان المياة، وكمية التصريف بالمتر المكعب ،وامكانية اقامة السدود لغرض خزن المياه ... الخ، وهكذا هي منهجية الدراسه الجغرافية والتي ليس لها مجال في هذا البحث البسيط ، اما الجانب الحضاري فيتمثل بالمدن القديمة التي شيدت على ضفافة، فقد اعتبرت تلك المدن كمحطات تجارية لرسو السفن او لمرور القوافل البرية ، إضافة الى اعتمادها على الزراعة المعتمدة على السقي من مياه النهر ، ولذلك أطلق سكان بلاد الرافدين على الفرات تسمية :(باعث الحياة في الارض) ، واطلقوا على دجلة اسم :(مانح البركة) ، والملاحظ ان دراسة تاريخ تلك المدن تعتمد على التسلسل الزمني

الذي مرت به حضارة بلاد الرافدين لان ما عثر عليه من اللقى الاثرية سواء في سوريا أو جنوب الاناضول هناك ما يماثله في العراق القديم، وبنفس الفترات الزمنية ، مما يدفعنا الى الاعتقاد بان حدود الثقافة العراقية القديمة كانت منتشرة ابعد من حدودها الحالية ، ولهذا اعتمد اكثر الباحثين على تقسيم النهر الى ثلاث اقسام : اعالي الفرات وتشمل (من كركميش (جرابلس الحالية) والى ماري (تل الحريري حاليا) بما فيها رافدي البليخ والخابور في الاراضي السورية) ، والفرات الاوسط ويشمل من (جنوب ماري والى سبار(تل ابو حبة) [١٠٠]، ثم االفرات الادنى وهو من بابل والى اور حيث ينتهي طريق النقل النهري[١٠١]، هذا اذا اخذنا بالمنظور البحوث التي تتناول حضارة الشرق الادنى القديم ، أما اذا كانت البحوث تاخذ حدود بلاد الرافدين الحديثة فالامر مختلف فهي بنفس التقسيمات السابقة لكن تهبط المسافات الى : الفرات الاعلى : ويشمل من منطقة القائم الى مدينة الرمادي ، والفرات الاوسط :ويمتد من مدينة الفلوجه الى موقع بابل ، وأما الفرات الادنى : فتشمل المدن جنوب بابل والى كرمة علي ،اذا جاز لنا تقسيم النهر وفق المنظور المحلي ، وقد يرى البعض تقسيم اخر باضافة مدن او حذف اسماء مدن اخرى لكن التحديد الجغرافي لا يخرج عن التقسيم السابق ذكره ، وقد أخذت بالتقسيم الاول باعتباره اكثر دقة وشمولية في الكتب والبحوث التي تتناول حضارة العراق ، فأنا اتحدث عن فترة زمنية تعود الى عمق التاريخ القديم الذي لم يخضع للتصورات الحديثة، أو المسميات المتداولة الآن.

التجارة عبر الفرات

على الرغم من ان بلاد الرافدين كانت غنية بالمنتجات الزراعية الا انها افتقرت الى سلع اساسية كالحجر والخشب وخامات المعادن، وفي الحقيقة باستثناء الطين الموجود في كل مكان في السهل الرسوبي وصنع منه الاواني الفخارية ، فأن البلاد خلت فعليا من الموارد الطبيعية ، ولهذا السبب كانت التجارة ذات أهمية حيوية ، وقد نشأت في فترة مبكرة شبكة واسعة من الطرق تربط بلاد بابل ببقية انحاء الشرق الادنى القديم، وقادت عمليات التنقيب الاثري في بقايا المواقع والمدن الرافدية القديمة لاكتشاف عدد من المواد الاثرية المصنوعة من مواد لا توجد اصلا في بلاد النهرين ، ومنها مثلا انواع من الحجارة (البازلت والاوبسيدين ...) ،و الاصداف البحرية و المعادن ،والعاج [١٠٢] ،وحجر اللازورد والعقيق [١٠٣] والعطور والبخور واللبان[١٠٤]، وبعض انواع الحيوانات والطيور[١٠٥]، ومادة سميت بعيون السمك ، يرجح انها اللؤلؤ الذي اشتهر الخليج العربي بانتاجه ، فكان ذلك الدليل الاكيد على قيام المبادلات التجارية بين المواقع والمستوطنات الرافدية وبين المناطق التي تتوفر فيها هذه المواد الاولية ، فقد وجدت بعض السلع التجارية المستوردة والمكتشفة في مواقع العصر الحجري الحديث ويقدر تاريخها بحدود الالف الثامن ق.م ، مما بعطينا مثال على قدم النشاط التجاري الذي يضرب جذوره في اعماق تاريخ المنطقة، ففي بلاد الرافدين تنعدم المعادن والحجارة والاخشاب التي تعد موادا ضرورية لمجتمعات الصيد والزراعة، فهي تدخل في صناعة العديد من ادوات الانتاج [١٠٦]، مثلما تعد مواد بناء ضرورية وجيدة ، وهذا ما سعت التجارة الخارجية في بلاد الرافدين الى توفيره للاسواق المحلية، فكانت تجارة النحاس(Erium)، والذهب (Khurasim أو Khurasam)، والفضة (Kapsum)، و الحديد (خوساروم Khusarum) والاخير معدن نادر وأغلى من الذهب [١٠٧] وكانت الاحجار الصلبة الجيدة وانواع الاخشاب في مقدمة المواد التي استوردها سكان بلاد الرافدين . بالمقابل ابرز الصناعات التي يصدرها تجار بابل وآشور هي المنسوجات والملابس والجلود والصناعات الجلدية ، والزيوت النباتية وخاصة السمسم ، والسمن الحيواني ، والشعير والخمور ،والاختام الاسطوانية المصنوعة من حجر اللازورد [١٠٨] وجعلها سلعا تجارية تتكافأ في قيمتها مع اثمان المواد المستوردة [١٠٩].لكن اين يتم تسويق البضائع ؟ ربما كانت الاسواق تقام على ضفاف الانهار أو مشارف المدينة ، وهناك من يعتقد بان المدن العراقية القديمة كانت خالية من الاسواق ! في وقت ذهب به غيرهم الى خلو تلك المدن من المحلات المكشوفة التي كانت تستخدم كاسواق [١١٠] .

ان أهم صفة تميز سكان بلاد الرافدين القدماء اعتمادهم الاساسي على نشاطين اساسين في اقتصادهم انذاك هما الزراعة التي شكلت أساس الحضارة بل عماد المدينة السومرية، ولهذا اشتهرت بلاد الرافدين في كافة عصورها الحضارية بأولوية الزراعة [١١١] ، ثم التجارة ، ولانجاح هذا النشاط لابد من تهيئة وتنظيم الصادرات والواردات وتامين طرق المواصلات المتعددة وتتحدث النصوص المسمارية مرارا عن صيانة الطرق (بالاكدية šutēšuru) ،ويمكن أن نستنتج من ذلك حرص الإنسان منذ ذلك الوقت على طرق انتقاله

(١١٢)، والتي تشعبت حسب المواد الاؤلية المطلوبة ، واعتقد خط سير القوافل البرية التجارية على طول الفرات صعودا الى سوريا يختلف كليا عن خط سير الحملات العسكرية باتجاه المدن في سوريا ، فالتجار ياخذون الضفة اليمنى للنهر مرورا بمدن الفرات الاوسط ، حيث تتطلب الرحلة التزود بالمؤن والاستراحة وتوفير الامان للتاجر وبضاعته ، أما سير الحملات العسكرية، فكما لاحظنا خط سير العمليات العسكرية للملك توكلتي ننورتا الثاني فأنها تاخذ الضفة اليسرى للنهر حيث يقيم الملوك مخيماتهم الوقتية (كرشو) امام المدن لقضاء الليل ، ومن المحتمل ان الاشوريين اتبعوا هذه الطريقة لغرض الابتعاد عن المدن وسكانها حماية لجنودهم من الشغب أو منعا لهروبهم أو ابتعادا عن نشوب فوضى في المدن لسوء تصرفات الجنود مع سكان المدن ، او تجنب عبور الفرات بالالتفاف من سبار صعودا عكس تيار النهر ثم مواصلة الطريق الى مناطق الخابور والبليخ (١١٣) ، وهناك اسباب اخرى ، ويمكن تحديد طرق المواصلات :

١- من أواسط الأناضول باتجاه الشرق، فيخترق جبال طوروس وصولا الى سنجار وتلعفر ثم اشور ، ويمر بالمواقع كريرش ، المغزلية ، يارم تبه، أم الدباغية ، حسونة ، الثلاثات ، قوينجق ، الاربجية ، تبه كوره(١١٤).

٢- من اطراف بحيرة (فان) (Van) شرق الأناضول ثم يدخل ايران ، ويسير عبر ممرات جبال زاغروس ، ويدخل بلاد الرافدين في منطقة قلعة دزه مارا بسهل بتوين في منطقة رانيه ومنها الى سهول اربيل وكركوك والسليمانية ، ثم يمر بجرمو – قالينج أغا ، ومطاره ، وجوخه مامي(١١٥).

٣- طريق الخليج العربي وهو معروف منذ فترة مبكره قبل الالف الثالثة ق.م ، وهو يؤدي الى دلمون (يفترض انها البحرين) ففي العهد البابلي القديم (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م) ازدهر هذا الطريق وتنوعت المواد المستورده عن طريقه واصبح مصطلح (Alik Tilmun^{ki}) تعني (المسافر الى دلمون) مرادفا الى لفظة تاجر (١١٦)، وأيضا يؤدي طريق الخليج العربي الى ماجان أو (مگان) ويفترض انها (سواحل عُمان) ومن هناك يستورد النحاس ، كذلك يوصل هذا الطريق الى ميلوخا حيث استورد منها خشب الميسو والابنوس (١١٧) ومن الصعب تحديد موقعها ربما الصومال أو الحبشة وربما وادي السند (باكستان الحاليه) (١١٨)الا ان الادلة المتوفرة حاليا تزيد من رجحان الرأي الاخير(١١٩).

٤- من لارك (Larak) الى الدير(Dēru) أو (دور- ايلو) (Dur-An) أي حصن أو مدينة الإله آنو) (تلول العقر) (بدرة حاليا)(١٢٠) والى سوسه عاصمة عيلام، وتشير النصوص السومرية على وجود علاقات تجارية منذ فترة مبكرة وان عيلام كانت مصدرا من مصادر الذهب والفضة (بالاكدية kaspu)(١٢١) وللازورد، وحتى القصدير (amutum)، وحتى عيلام تقوم بدور الوسيط التجاري مع الاجزاء الجنوبية الشرقية من ايران، وربما مناطق من الهند وافغانستان من جهة وبين بلاد سومر واكد من جهة اخرى(١٢٢). وكان السفر من لكش الى سوسه في عيلام بطريق الانهار والقنوات يستغرق أقل من شهرين(١٢٣).

طريق الفرات : اما نقل البضاعة في داخل بلاد بابل ، فقد كان يتم غالبا بواسطة السفن ، ولابد ان نهر الفرات له دور اساسي ولا سيما بين المدن الكبيرة ، أما القوافل البرية فتنطلق من بابل أو سبار وتاخذ عكس تيار الفرات مارا بالمدن رابيكو ، ايتو ، بيرات ، تلبيس ، عانات ، خندانو ، ماري، وسيركو (Sirqu)، وتوتول ، تل بارسيب ، كركميش ،ومن هناك تتشعب الطرق البرية ،باتجاه الشمال أو الجنوب، أو الاتجاه نحو ساحل البحر المتوسط ، بينما النقل بالسفن يأخذ شكل آخر ،فقد كان منظر الفرات مزدحم غالبا بالسفن والاكلاك(بالاكدية كلكو) (Kalakku) والقفف (بالاكدية قفو) (Quppu) (١٢٤)، ويبدو ان مدينة ماري الواقعة على الفرات الاوسط كانت من المراكز المهمة لبناء القوارب والسفن ، وهناك عدة رسائل يستلم فيها نائب الملك (يسمخ- ادد) من والده (شمش- ادد) الاوامر لبناء القوارب ، وقد اشير في احدى المرات الى ستين قاربا ، ولو انه لم يشر الى حجمها ، وفي حالة أخرى ذكر بناء سفن كبيرة (رابيتو) (eleppu rabitu) وسفن صغيرة (ماتورو) (Gišh MA_3 Tur = Maturru) (١٢٥)بضمنها ثلاثون قاربا كبيرا (١٢٦).

٥- طريق الفرات ما بعد ميناء كركميش النهري الى حلب وجنوبا الى :

أ- الطريق الساحلي : من حلب (Aleppo) الى سواحل البحر المتوسط ، حيث اوغاريت ، ارواد ، جبلا (بيبلوس) ، وصيدونو (Şidūnu) (صور حاليا) ، و صيدا ، ومن ثم سواحل فلسطين الى العريش (شبه جزيرة سيناء) ، ومنف (Memphis) في دلتا مصر نزولا الى طيبة (Thebes)(الاقصر) (١٢٧) ،ويعتبر طريق تجاري وحربي معا ، وهو ايضا الطريق الذي سلكه رسل ملوك بابل وآشور ناقلين الرسائل والهدايا المتبادلة بينهم وبين ملوك عصر العمارنة (١٢٨) ،وبذلك فهو يربط مصر ببلاد الشام(١٢٩) .

ب- الطريق الداخلي: من حلب الى حماث (Hamāth) (حماه) ، وقادش (Qadesh) ، و وعبر عمون وموآب (Moab) الى بترا (الانباط) ، ثم تيماء(Tema)[١٣٠] حيث اقام فيها الملك نبونيد الملك البابلي (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) فترة عشرة سنوات شيد له قصرا فيها [١٣١] ،لان موقع تيماء ستراتيجي فهي ملتقى طرق القوافل من دمشق شمالا ، وسبأ (اليمن) جنوبا ، والخليج العربي شرقا ، ومصرغربا ، وكلها تلتقي في تيماء وكانت المدينة مركزا طبيعيا للتجارة العربية[١٣٢]. حيث يستورد عبر هذا الطريق التوابل والبخور (يعتقد مصدرها من حضرموت وحمير في جنوب الجزيرة العربية)[١٣٣] ، وكان يستهلك بمعدل هائل في كل طقس ديني[١٣٤].

٦- طريق الفرات ما بعد ميناء كركميش النهري، وشمالا الى :

من الفرات الى كركميش ومنها يتفرع الى فرعين: الطريق الاول : يعبر جبال طوروس الى منطقة بيرجك (Birecik) ومن ثم سمسات (Samsat) ،وربما تتجه القوافل البرية الى ملاطيا (Malatya) ثم ماراش (Maraş)، وبعد انحنائة باتجاه الغرب تنطلق الى وسط الاناضول [١٣٥] حيث المستوطنة الاشورية كانيش كاروم [١٣٦]،وعموما تمتد تلك المستوطنات من آشور حتى سهل قونية ولمسافة (٦٠٠) ميل من الشرق الى الغرب [١٣٧]، ولذلك عددها أحد عشر مستوطنة من نوع كاروم (kárum) الجمع كارو (káru)،وتعني بالاكدية ميناء، وعشرة مستوطنات اشورية من نوع ابارتوم (Wahartum) الجمع ومبراتوم (Wabaratum)، وهي اصغر حجما من الكاروم وتتبع اداريا وماليا لسلطة التجار في الكاروم، ، عبر هذا الطريق يتم تصدير المنتجات التي لها سوقا رائجة في الاناضول منها المنسوجات و القصدير(سباريوم Siparrum)[١٣٨] ، والرصاص (أناكوم) (Annakum) [١٣٩].

والطريق الثاني : من كركميش باتجاه اورسو (Ursu) ، و كيزووااندا (Kizzuuwadna) ، ثم تارخونتاششا Tarhuntašša) ، و لوككا (Lukka)، ثم يأخذ الطريق الساحلي التركي لبحر ايجة مارا بمدينة ميلاواتا (Milawata) ، تليها منطقة اباسا (Abaša) ،وتعرف تلك المنطقة بافليم ارزاوا (Arzawa) ، ثم طروادة (بالحثية ويلوشا Wiluš) ، وبعد عبور مضيق الدردنيل ياخذ الطريق باتجاه مناجم بوهيميا (اوربا الوسطى) حيث مناجم القصدير، ولذلك اطلق على هذا الطريق من الفرات الى بوهيميا تسمية (طريق القصدير)[١٤٠].

لقد أتبع التجار (بالاكدية تمكارو tamkaru) (ومفردها تمكارم Tamkarum) [١٤١] في بلاد الرافدين طريق الفرات في حالتين :

احدهما: النقل بواسطة القوافل البرية (الغريب في الامر إننا لا نجد في لغات الشرق القديم سوى كلمات قليلة تستخدم بشكل متميز في التعبير عن الامور المتعلقة بالقافلة التجارية والكلمتان (kaskal) بالسومرية و (harranu) الاكدية تدلان بشكل أساسي على (درب) ، أو (طريق) ،أو (رحلة سفر)[١٤٢] عموما استخدموا الحمير في تنظيم القوافل، وأطلقوا على الحمار أسم الاسود (صللاموم Sallamum) ، ومن المحتمل أن هذه الحيوانات ولدت ودربت على حمل الاثقال وتتألف القافلة من (٢٠٠) الى (٢٥٠) حمارا [١٤٣] ، وهناك رسالة عثر عليها في ماري (Mari) (على الفرات) مرسلة الى زمري ليم (Zimri Lim)ملك ماري نصت ان خمسون حمارا في طريقهم الى كانيش (Kanesh) مما يدل على حجم القافلة، واستخدامها الطريق البري المحاذي للجهة اليمنى لمجرى النهر[١٤٤]، ومن الطبيعي الطريق البري للفرات يوفر الماء والكلأ للحيوانات ومحطات الاستراحة للقافلة ورجالها وحيواناتها ، وتقطع الحمير معدل (١٢-١٥) ميلا يوميا [١٤٥] ،وحتما وجود اتفاقات مبرمة مع مجالس المدن وشيوخها بتوفير الامان للقوافل وللبضاعة معا ،و الاستفادة من الابار مقابل ضريبة أطلق عليها نيشاتوم (Nishatum) وتقدر الضريبة (٥%) على المنسوجات و (٣%) على القصدير، ويظهر أن القصر[١٤٦] له الحق أن يشتري (١٠%) من المنسوجات [١٤٧] ،وهناك ادلة من ماري بان القافلة التي تمر خلال مناطق اجنبية [١٤٨] تكون خاضعة لدفع بعض الرسوم الى الموظفين المحليين ، وايضا رسالة ملكية من فترة احدث عهدا من ذلك مرسلة الى موظف الكمارك تمنح رجلا معينا اعفاء من جميع ضرائب الترانسيت على حميره [١٤٩].

ثانيا : وفر الفرات وسائط نقل مائية أنسب وأرخص مما ذكر في الطريق البري لنقل المواد ذات الاحجام الكبيرة لقلة تكاليفها وعبر وسيلتين :

الواسطة الاولى: السفن (بالاكدية سبينتو Sapinatu) : في الكتابة المسمارية جميع المواد المصنوعة من الخشب ومنها السفن تسبق بعلامة دالة صوتها (GIS) (كش) وعليه فان($^{GIS}MA_2$) وأحيانا(MA_2) لوحدها تعني سفينة أو قاربا بشكل عام، وهي التسمية السومرية للسفينة يراد فيها بالاكدية (يلبو eleppu) التي شاع استعمالها منذ فترة العهد البابلي القديم في حدود الألف الثانية ق.م[١٥٠]،والسفينة التي تجري مع مجرى التيار(eleppu Muqqelpetu)،و السفينة الشراعية (شاخيتو) (eleppu Šahhitu) ، والتخصص في النقل قديم ومهم جدا فمثلا (الملاح)بالسومرية ما- لاخ) (Mà-Lakh) [١٥١]وهكذا ، ولدينا رسالة شكوى حول نقل شحنة من النبيذ على متن سفينة لنقل القير (eleppu Ittŭ) تنقل القير من ايتو (هيت) الى بابل ، ويظهر ان رائحة القار لوثة النبيذ وجعلت رائحته غير مقبولة [١٥٢]،والواسطة الثانية: لنقل القار والمنتجات من مدن الفرات الاوسط هو الكلك (بالاكدية كلكو Kalakku)[١٥٣] الى مدن الفرات الادنى ، وهذه الشحنات من مادة القير لها استخدامات متعددة منها استخدم الاسفلت (النفط باللغة الاكدية نيطو والفعل نياطو)[١٥٤] كمادة لاصقة بين الآجر في جدران شارع الموكب والقلاع الملكية في مدينة بابل[١٥٥].

احتكار تجارة الاخشاب

من المواد الاساسية التي اهتم بها البابليين الاشوريين و استوردت من بلاد الشام هي الاخشاب التي تدخل في صناعة الاثاث المنزلي ، وتدخل في مواد بناء المعابد ،وتستخدم في صناعة الات الحصار، وكان يتم نقلها عبر الفرات الى بابل أو اشور وخاصة خشب الارز ، فقد كانت هذه المادة من اولويات تجارة اهل الشام حيث تقطع الاشجار وتشحن على شكل الواح او جذوع ضخمة الى احدى مرافيء سوريا الشمالية ، وعبر نهر العاصي الى اقرب نقطة شمالا ، ثم تنقل الاخشاب برا الى حلب ومن ثم الى كركميش الميناء الرئيسي في اعالي الفرات، والذي يعتبر نقطة تجمع البضائع التجارية المتجهة نحو بلاد الرافدين عن طريق الفرات الى مدينة بابل ثم تحويل الاخشاب عبر الطريق البري الى نهر دجلة وصولا الى اشور[١٥٦]، أو عبر الطريق المؤدي الى ارسلان طاش وحران وكوزانا ومن ثم سنجار ومنه الى نينوى، ويبلغ طول هذا الطريق (٦٠٠) كم ،وتتخلله الكثير من المصاعب [١٥٧]، وفي حالة تصدير الخشب من جبال لبنان الغربية الى بلاد الرافدين فإنها تنقل بالسفن الى طرسوس ومن ثم برا الى كركميش وعن طريق الفرات جنوبا الى مدينة بابل [١٥٨] ، اما اذا كانت التصدير الى مصر فانه ياخذ طريق البحر مباشرة الى دلتا النيل نزولا الى طيبة (الاقصر)[١٥٩] ، ولدينا رسالة موجه الى الملك آشوربانيبال من (عراد خيشو Aradaheshu) يعلم جلالته بوصول (١٣٨) قطعة من خشب الارز ، وصلت هذه السنة من الغابة الى مدينة كركميش ومعها ثلاثين قطعة خشب ارز كبيرة وسوف تشحن بالنهر الى آشور[١٦٠] .

ويظهر ان الاشوريون بعد توسعهم الكبير في بلاد الشام، وزيادة قوتهم العسكرية والعمرانية، ارادو احتكار تجارة الاخشاب وايقاف تصديرها الى مصر،فهناك رسائل تتضمن السماح لاهل صور وصيدا بقطع الاخشاب من لبنان ، ولكن كان عليهم ان يدفعوا ضرائب على الخشب ، ولم تكن هذه السياسة شعبية حيث اثارت في الواقع شغبا ادى الى مقتل جابي الضرائب الاشوري ، وكان على الاشوريين ان يستدعوا القوات العسكرية من قبيلة (Itua-a) [١٦١] الارامية [١٦٢] التي ترسل عادة الى مناطق الشغب، وقد ذكر بانها ارسلت لتمنع الاهالي من الشغب واخماد الاضطرابات واعادة النظام [١٦٣] ثم فرض الاشوريون سيطرتهم على تجارة الاخشاب بوضع قيود على التصدير : ويشير كاتب الرسالة الى الاوامر التي اصدرها: (من الان فصاعدا اجلبوا الخشب الى هنا واعملوا عملكم (عليه) (ولكن) لا تبيعوه الى المصريين أو الفينيقيين) [١٦٤]كان هذا في عهد تجلاتبليزر الثالث عام (٧٣٨) ق.م [١٦٥] (في العهد القديم يدعى بول Pul) ، وقد اعرب اسرحدون عن نيته في الاحتكار أيضا ،فاوقف تجارة الاخشاب على الساحل الفينيقي والفلسطيني مع مصر، ولضمان اجراءاته انشأ قبالة صيدا مدينة أطلق عليها (كار اسرحدون) لتسهيل عمليات النقل والمراقبة لهذه المادة التجارية[١٦٦] .

في نهاية الالف الثاني وبداية الالف الاول ق.م ، حدثت اضطراب في الاسلوب القديم للتجارة عبر الفرات بين بلاد الرافدين وسوريا بشكل كبير بسبب ضغط الاراميين الذين توغلوا في بلاد بابل وآشور، وربما كانت الصعوبات الاقتصادية الاشورية التي اعقبت ذلك من العوامل التي دفعت آشور الى محاولة السيطرة العسكرية على الطرق التجارية عبر الفرات والى سواحل البحر المتوسط ، وقد نجحت آشور اخيرا في ذلك حوالي عام (٧٤٠) ق.م[١٦٧].

نستنتج من ذلك ان الاشوريين كانوا ينقلون الخشب الى آشور، وانهم كانوا يمارسون فرض السيطرة المركزية على اقتصاد وتجارة الدول التابعة،واللوحات الجدارية بالنحت البارز التي زينت قصور الملوك (سرجون في خرسباد) و (سنحاريب في القصر الجنوبي الغربي) تصور سفن كبيرة محملة بجذوع الاخشاب[١٦٨]، وقد أشير في سفر اشعيا ما نصه : (عند وصول الخبر الى مصر يتوجعون عند وصول خبر صور) ومفهوم ان مصر تتألم بفقدان الخشب من لبنان نتيجة للقيود الآشورية المذكورة اعلاه[١٦٩] .

محور الفرات العسكري

شهدت بلاد الرافدين عبر تاريخها الطويل غزوات خارجية جلبت الويلات للبلاد مرة من الحدود الشرقية حيث مملكة عيلام (كتب السومريون اسم بلاد عيلام بالعلامة الرمزية NIM) [١٧٠] من وراء جبال زاغروس، وقامت باحتلال المناطق السهلية من بلاد بابل وسومر، وتارة اخرى الغزوات تاتي من الشمال الشرقي حيث قبائل الجوتيين واللولوبي سكان مناطق جبال شمال شرق العراق [١٧١] ، واحيانا تاتي من الجنوب غزوات عبر مناطق الخليج العربي والاهوار حيث جرت معارك بين الامبراطورية الاشورية والقبائل الكلدية جنوب بابل ،واستمرت طيلة فترة حكم الاسره السرجونية (٧٢٢-٦٢٦ ق.م) [١٧٢] وحتى سقوط آشور(٦١٢ ق.م) ، ولدينا طريق آخر يهدد بلاد الرافدين عبر الفرات، ففي فترة النصف الثاني من الالفية الثانية ق.م ، عانت بابل من التدمير والحرق على يد مورسيلي الاول ملك حاتتي ،عندما سار مع تيار نهر الفرات من حلب الى مدينة بابل، فازال سلالة بابل الاولى من الوجود [١٧٣] ، كذلك شهد الفرات صراع القوى الكبرى انذاك ما بين الدولتين السلوقية والرومانية أو الفرثية الرومانية) [١٧٤] ،فعلى ضفاف الفرات حدثت معركة (كرهاي) (٩ حزيران عام ٥٣ ق.م) ، فقد عبر الجيش الروماني بقيدة كراكوس الفرات عند جزيرة (زيوجما) (Zeugma) (جزيرة تلبيس) محاولا التوغل في بلاد الرافدين للوصول الى سلوقيا على نهر دجلة قبالة (طيسفون) (المدائن) ، لكن الفرثيين استدرجوه الى صحراء الجزيرة وكانت نهاية المعركة محسومة فقد قتل كراكوس وتم افناء الكتائب الرومانية [١٧٥] ، لقد ادرجت مثالين احدهما في الالفية الثانية ق.م ، والثاني نهاية الالفية الاولى ق.م ، وكلاهما يعطي انطباع بان منطقة الفرات الاوسط موقع مهم ، ولابد من خطة استراتيجية للدفاع عن هذا المحور الحيوي، وهذا يتطلب من حكام بلاد الرافدين الاهتمام بهذا المنفذ الحيوي باقامة القلاع وتحصين المدن ، ونرى هذا واضحا عندما جرت عمليات التنقيب لانقاذ آثار سد القادسية بان معظم المواقع الاثرية احتوت على تحصينات او كانت قلاع بابلية و اشورية وهي الفترة الغالبة لتلك المواقع [١٧٦] ، ولاجل ضمان استمرارية النشاط التجاري ، لما لهذا النشاط من اهمية في اقتصاد بلاد الرافدين لذا الزاما على ملوك العراق القديم فرض السيطرة على طول نهر الفرات وصولا الى سوريا ، ولهذا شق الاشوريون طرق متعددة تربط مملكة آشور بمناطق شرق وشمال شرق وغرب بلاد الرافدين [١٧٧] بعضها عرف منذ فترة مبكرة منذ سلالة اور الثالثة، وما بعدها سلالة بابل الاولى ، وهذه الطرق ليست للتجارة فقط ، إنما للحملات العسكرية ضد مناطق التمرد، لهذا استوجب إقامة القلاع والحصون بين المدن الاشورية ، حتى تنطلق منها الحملات العسكرية ضد مناطق التمرد والعصيان ،وينطبق هذا في العهد الاشوري الوسيط ، ومن المدن التي ينطلق منها الجيش الاشوري في حملاته العسكرية مدينة اربيل إحدى كبريات المدن الاشورية الواقعة بين الزابين ،و أيضا مدينة آشور على نهر دجلة غربا[١٧٨] .

أما الحملات العسكرية في العهد الاشوري الحديث ، خصوصا العصر السرجوني فإنها تنطلق من قواعد عسكرية في المدن لآشورية كالح ونينوى وآشورواربيل ،وحملة أخرى أنطلقت من مدينة (كاليزي)(Kalzi) جنوب غرب اربيل نحو(٣٠) ميل شرق كالح [١٧٩] .

ولأجل الدفاع عن مثلث قلب بلاد اشور (Heartland theory) [١٨٠]أمام الاخطار العديدة التي عالجها الجيش الاشوري خلال حملاته العسكرية ، ولضمان أمن البلاد واستقرارها ، وأستمرارية السيطرة الآشورية على المواد الاولية وطرق التجارة ، وما يرافقها من أزدهار اقتصادي ، ركز الآشوريون على إقامة خط الدفاع الأول والذي يعرف عسكريا بأسم (المحور الحيوي) [١٨١] ، ليقف بمواجهة محور آخر يتالف من دول شكلت خطرا سواء بالتمرد أم المنافسة لها سياسيا ، يتألف هذا المحور من مدن تأخذ صفة القلاع تعمل على مراقبة المناطق المحيطة بها من حيث هجرات السكان ، وتقدم الجيوش المعادية ، وحفظ الآمن ، وأتخاذها نقاط لمرور الجيش الآشوري في حملاته العسكرية [١٨٢]، ويقوم حكام المدن الآشوريون أو الموالين لهم بمراسلة الملك الآشوري مباشرة وإخباره بالمستجدات في المنطقة[١٨٣] .

وإذا كنا في مجال البحث عن المحور الحيوي [١٨٤] الاشوري ، فيجب أن نضع في اعتبارنا أن كثيرا من المدن الفراتية هي قلاع محصنة عرفت منذ مدة فترة أقدم من العصر السرجوني، وأغلبها لم تجري فيها تنقيبات كافية لإماطة اللثام عن تاريخها القديم ، وقد أخضع الملوك الآشوريون هذه المدن لتبعيتهم [١٨٥] ، وفرضوا الجزية عليها كما عينوا حكاما آشوريين لضمان تأيدهم الذي أستمر حتى بعد سقوط نينوى (٦١٢ ق.م) [١٨٦].

يبدأ محور الفرات لآشوري من مدينة كركميش (Carchemish) (جرابلس الحالية) على الفرات والى سبار (Sippar) (شمال بابل) على النهر نفسه [١٨٧]، ولتحديد مدن المحور الآشوري سوف أبدا بمدن الفرات الاعلى ثم الاوسط ، وهي [١٨٨] :

(١)مدن وقلاع الفرات الاعلى :

أ – كركميش (Carchemish) (جرابلس الحالية) : تقع على الفرات ، وهي من المدن الحثية السورية المهمة ، ورد أول ذكر لها في عهد ادد- نراري الاول ، عندما استولى عليها ، واعقبه ملوك آشوريون فرضوا السيطرة الكاملة على المدينة ، وعلى الطريق التجاري من الفرات الى الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط وذلك في عهد شلمانصر الثالث (٨٥٨- ٨٢٤ ق.م)[١٨٩].

(٢)منطقة بيت ادني (Bit- Adini) ومدنها على الفرات :

أ – تل بارسب (Til- Barsip) : وتقع على مسافة (٢٠) ميل جنوب كركميش ، وعلى الضفة اليسرى للفرات أخضعها شلمانصر الثالث وغير اسمها الى كار شلمانصر الثالث [١٩٠]، واتخذها سنحاريب قاعدة له مع مدينة نينوى لبناء اسطوله الحربي[١٩١].

ب- منطقة خداتو (Hadattu) (ارسلان طاش) : تقع على أحد روافد نهر البليخ ، وهي حلقة الوصل بين كركميش وحران (Harranu)، أجريت فيها تنقيبات عام (١٩٣٣) ، وأظهرت فيها آثار آشورية تعود الى عهد تجلاتبليزر الثالث (٧٤٤- ٧٢٧ ق.م) ، الذي جعلها تحت الحكم الآشوري المباشر [١٩٢] .

ت- حران (Harranu): تقع على أحد روافد نهر البليخ شرق كركميش ذكرها ادد- نيراري الاول [١٩٣]، باعتبارها قلعة محصنة، ومركزا لعبادة الإله (سين) ، وكانت من ضمن المدن التي شملتها إصلاحات سرجون بأعفائها من الضرائب وأعمال السخرة [١٩٤] اسوة بآشور المدينة المقدسة ،واتخذها آشوراوبالط الثاني مركزا لحكمه بعد سقوط نينوى (٦١٢ ق.م) في محاولة لإعادة ترتيب الاوضاع للدولة الاشورية من جديد [١٩٥] .

(٣)منطقة بلاد ليكي (Láqe) وهي تابعة الى (Bit- Halupē) تقع على الفرات الاعلى :

أ-(Bailh) أو (Balikh)(دير الزور حاليا) : أصبحت من القلاع المهمة لوقوعها على بعد أميال قبل مصب الخابور على الفرات [١٩٦]، ذكرها شلمانصر الثالث في حملته للسنة السادسة (أنا سرت قرب مدينة (Balih) ... ذبحت حكام المدن، وعبرت الفرات ...) [١٩٧] ، وعلى ما يبدو أن المدينة أصبحت تحت الحكم الآشوري المباشر .

ب- (Sirqu) أو (Sirqu) وهي (Tell- Asāra): تقع على الفرات ، غزاها توكلتي ننورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) [١٩٨]، وفرض عليها الجزية ثم أصبحت تحت الحكم الآشوري المباشر .

(٤)المدن المحصنة على رافد الخابور (أحد روافد الفرات) ضمن بلاد (Lāge) [١٩٩]:

أ-(Sūru) (السوار) (As-Suwár) حاليا : تقع على الضفة اليمنى لرافد الخابور من روافد الفرات أخضعها توكلتي ننورتا الثاني [٢٠٠] ، ثم غزاها آشورناصربال الثاني على أثر تمرد حدث فيها [٢٠١]، ثم أصبحت من المناطق الموالية للآشوريين [٢٠٢] .

ب- (دور كتليمو) (Dur-katimu) (تل الشيخ حمد) (Tell Šēh hamad) : تقع على الضفة اليسرى من رافد الخابور ، قام بغزوها ادد- نيراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق.م) ، ثم توكلتي ننورتا الثاني [٢٠٣] ، كما ومر بها اشورناصربال الثاني حيث ذكر: (قضيت الليل في مدينة كتليمو) [٢٠٤] ، وأصبحت مقاطعة اشورية .

ت- (Katni) (تل شمشاني) (Tell Ašamšāni) : تقع على الضفة اليمنى لرافد الخابور ، وتعود السيطرة عليها منذ عهد ادد- نيراري الثاني ، ومن بعده توكلتي ننورتا الثاني [٢٠٥]، ومن ثم أستلم آشورناصربال الثاني الجزية من المدينة التي شملت كميات من الذهب والفضة والرصاص [٢٠٦]، وأصبحت منطقة موالية للآشوريين .

ث- (Tabete) أو (Tābān) حاليا : تقع على الضفة اليمنى لرافد الخابور ، أخضعها توكلتي ننورتا الثاني ، ومن بعده آشورناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) [٢٠٧]، عند زحفه في حملته ضد خاتي (سوريا) .

ج- (Magarisi) (الحسكة Hasaka) حاليا: وتقع عند إلتقاء رافد الخابور ،أنظمت الى للسيادة الآشورية في عهد توكلتي ننورتا الثاني ، ثم ذكرها آشورناصربال الثاني في نص له: (قضيت الليل فيها ثم رحلت ...)[٢٠٨].

ح- (Guzana) كوزانا أو كوزتو (تل حلف Tell Half حاليا) : تقع على رافد الخابور فهي بين حران غربا ومكرسكو شرقا ، أنضمت الى للسيادة الآشورية في عهد ادد- نيراري الثاني ، ثم شلمانصر الثالث الذي تسلم الجزية من سكان المدينة [٢٠٩] .

خ- (Nisibis) نصيبين (NASIBINA) : وهي من أبعد القلاع على نهر الخابور ، وتطل على جبل كشياري (Kashiari) ، أخضعها ادد- نراري الثاني [٢١٠]، وبعد سقوط نينوى (٦١٢ ق.م) قسمت الغنائم بين الحلفاء الميديين والبابليين والاسكثيين في هذه المدينة [٢١١]-

(٥)مدن وقلاع بلاد سوخي (Sūhu)على الفرات الاوسط :

أ-ماري (Mare) تل الحريري (Tell Hariri حاليا) : تقع على الفرات ،اخضعها شمسي- ادد الاول (Shamshi- Adad) (١٨١٣- ١٧٨١ ق.) وحكمها نيابة عنه ولده يسمخ- ادد [٢١٢]، ثم خضعت لسيادة بابل في عهد حمورابي [٢١٣] ،وذكرت ضمن المدن التي قام بأخضاعها الملك تجلاتبليزر الاول(١١١٤-١٠٧٦ ق.م) [٢١٤]، حيث دفعت الجزية، وأصبحت موالية اللآشوريين .

ب- (كلبينو) (Kalbinu) أو (Kablini) : تقع على الفرات جنوب مصب الخابور ، وهي قلعة مهمة أتخذها الجيش الآشوري والمصري قاعدة عسكرية لمحاربة الجيش البابلي بقيادة نبوبولاصر عام (٦١٦ ق.م)[٢١٥].

ت- خندانو (Hindanu) : تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، جنوب مصب نهر الخابور ، وتتميز بقوة تحصيناتها ، وشدة ولائها للآشوريين ، وقد حاصرها نبوبولاصر منذ عام (٦١٦ ق.م) ، ودفع سكان المدينة الجزية له [٢١٦] .

ث- عانة (Anat) أو (خانه) أو (Anah حاليا) : تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، وهي قلعة حصينة منذ عهد توكلتي ننورتا الثاني [٢١٧]، ، وقد فشل نبوبولاصر في إخضاع المدينة خلال حصار (٦١٣ ق.م) على الرغم من أستعماله آلات الحصار [٢١٨] .

ج- تلبيس (Talbis) أو (Talbish) : تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، وردت في نص لتوكلتي ننورتا الثاني: (قضيت الليل فيها ، ورحلت ...)[٢١٩].

ح- (Sapirrutu) أو جزيرة بجان (Gazirat Began حاليا) : إستولى عليها تجلاتبليزر الاول ، ووصفها بأنها مدينة تقع على جزيرة في وسط نهر الفرات [٢٢٠] .

خ- (BIRAT) أو (Hadubili) : وهي مدينة حديثة الحالية الواقعة على الفرات ، أستولى عليها تجلاتبليزر الاول [٢٢١] ،وأصبحت مقاطعة آشورية .

د-هيت (Hit) أو (ايتو) (Idu) : تقع على الضفة اليمنى للفرات ، ذكرها ادد- نراري الثاني ، وهي مشهورة بعيون القير الذي نقل لاستعماله في البناء منشآت عمرانية في بابل[٢٢٢].

هـ - رابيكو (Rapiku) (الرمادي حاليا) : تقع على الفرات ، ذكرها ادد- نيراري و تجلاتبليزر الاول وتوكلتي ننورتا الثاني [٢٢٣] ، وتعتبر الحد النهائي لبلاد سوخي (Suhu) [٢٢٤].

و - سبار (Sippar) (تل أبو حبة) : وهي تقع على الفرات شمال بابل ، ونظرا لقربها من بابل فقد عانت من الصراع البابلي الآشوري [٢٢٥] ، وعلى الرغم من محاولات الملوك السرجونيين في منحها أمتيازات خاصة ، ومنهم سرجون وأسرحدون [٢٢٦] ، ومع هذا فقد عانت من الحصار في عهد آشوربانيبال وصراعه مع أخيه (شمش – شوم – اوكن) ملك بابل [٢٢٧]، وهي تعتبر مفتاح المحور الحيوي الاشوري سواء في الانطلاق نحو بلاد سوريا أو التوجه نحو جنوب بلاد الرافدين حيث بابل والوركاء ونفر واور .

إن المحور الحيوي للفرات هو أقدم المحاور وأهمها من الناحية الاستراتيجية ، وقد ورثت بابل في عهد نبوخذنصر هذه القلاع وأصبح خطها الدفاعي على نهر الفرات [٢٢٨] والى حدود مدينة بابل [٢٢٩] ، وقد أخذت

مصر بهذا الاسلوب من حيث انشاء محاور عسكرية وأهمها محور (بيبلوس ، ومدن ساحل فلسطين والى البحر الاحمر) ، وكذلك الفرس الاخمينيين الذين اطلقوا على محورهم تسمية :(الطريق الملكي) [٢٣٠].

المصادر

التوراة
أحمد أمين سليم : مصر والعراق – دراسة حضارية ، بيروت ، ٢٠٠٢
ارثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب و عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، ١٩٩٢
اريك مورنر : مدخل الى التاريخ العسكري ، ترجمة اكرم ديري والهيثم الايوبي ، دار الارشاد ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٠
أنطوان مورتكات : تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان ، دمشق ، ١٩٦٧
بهنام أبو الصوف : تجارة العراق الخارجية في عصور ما قبل التاريخ ، مجلة النهرين ، العدد ٤٨، بغداد ،١٩٨٥
بهيجة خليل اسماعيل : المستعمرات التجارية الاشورية في الاناضول ، مجلة النفط والتنمية ، العدد ٧-٨ ، بغداد ، ١٩٨١
تقي الدباغ و (آخرون) :العراق في عصور ما قبل التاريخ ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣
٩ – تقي الدباغ و (آخرون) : البيئة الطبيعية ، حضارة العراق ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٤
١٠- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٩٣
١١ – جوان اوتس : بابل – تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، ١٩٩٠
١٢ – جورج رو : العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين ، بغداد ، ١٩٨٤
١٣ – جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩
١٤ – جيمس هنري برستد : العصور القديمة ، ترجمة داود قربان ، بيروت ، ١٩٦٨
١٥ – دورثي مكاي : مدن العراق القديم ، ترجمة يوسف يعقوب مسكوني ، ط ٣ ، بغداد ، ١٩٦١
١٦ – رضا جواد الهاشمي: العرب في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة كلية الاداب ، العدد ٢٢ ، بغداد ، ١٩٧٨
١٧ – رضا جواد الهاشمي و (آخرون) : التجارة ، حضارة العراق ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٤
١٨ - روبرت كولديفاي و فريدريش فيتسل : القلاع الملكية في بابل، ترجمة علي يحيى منصور، بغداد ، (١٩٨١)
١٩ – روبرت كولديفاي : القلاع الملكية في بابل ، ترجمة نوال خورشيد سعيد ، ج ١ بغداد ، ١٩٨٥
٢٠ – زهير أحمد القيسي : اقدم ذكر للعرب في المدونات ما بين النهرين ، مجلة بين النهرين ، العدد ١٦ ، السنة الرابعة ، بغداد ، ١٩٧٦
٢١ – سامي سعيد الاحمد : المستعمرات الاشورية في آسيا الصغرى ، سومر ، مجلد ٣١ ، بغداد، ١٩٧٧
٢٢ - سامي سعيد الاحمد و (آخرون) : العصر البابلي القديم ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣
٢٣ – سامي سعيد الاحمد : سامي سعيد الاحمد : المدخل الى التاريخ القديم ، القسم الاول ، الجزء الثاني بغداد ، ١٩٨٣
٢٤ – سامي سعيد الاحمد و (آخرون) : الزراعة والري ، حضارة العراق ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥
٢٥ – سيد محمود القمني : الإسلاميات ، الاعمال (٢) ، القاهرة ، ٢٠٠٠
٢٦ – سير آلن جاردنر : مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٨٧
٢٧ – صبحي انور رشيد : "الملك البابلي نبونائيد في تيماء"، سومر، المجلد الخامس والثلاثون، بغداد، ١٩٧٩.

٢٨ – صبيحة محمد كريم وخالد الاعظمي : ديمومة المواد القيرية ومجتلات استعمالها في ابنية وادي الرافدين ، سومر ، المجلد ٤٦ ، ج ١-٢ ، بغداد ، ١٩٨٩- ١٩٩٠
٢٩ – صلاح رشيد الصالحي : العلاقات الحضارية بين المغرب ووادي الرافدين في عصر فجر التاريخ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٦
٣٠ – صلاح رسيد الصالحي : الاستراتيجية العسكرية للدولة الاشورية (٧٢٢- ٦٢٦ ق.م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٨
٣١ - صلاح رشيد الصالحي : المملكة الحثية – دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول ، بغداد ، ٢٠٠٧
٣٢ – صلاح رشيد الصالحي : بلاد الرافدين من القرية الى الامبراطورية ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد ١٥ ، العدد ٦ ، تكريت ، ٢٠٠٨
٣٣ - صلاح رشيد الصالحي : العلاقات الاشورية- الحثية في القرن الثالث عشر ق.م ، مجلة دراسات تاريخية ، بيت الحمة ، العدد ٢٢ ، بغداد ، ٢٠٠٩
٣٤ – صلاح رشيد الصالحي : نشوء الدويلات الاقليمية في اوائل الالفية الثانية ق.م – النهوض الاشوري في عهد شمسي – ادد الاول ، مجلة اداب الفراهيدي ، العدد ٣ ، جامعة تكريت ، ٢٠١٠
٣٥ – صلاح رشيد الصالحي : تاثيرات حضارة بلاد الرافدين على دول الشرق الادنى القديم – انتقال المفردات الحضارية العراقية القديمة (بلاد الأناضول ومصر) مصر و، مجلة الدراسات التاريخية ، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١
٣٦ – طه باقر : علاقات بلاد النهرين بجزيرة العرب"، سومر، المجلد الخامس، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٤٩.
٣٧ – طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات ، الجزء الاول ، بغداد ، ١٩٧٣
٣٨ – طه باقر : من تراثنا اللغوي القديم ، بغداد ، ١٩٨٠
٣٩ – طه باقر : ملحمة كلكامش ، بغداد ، ٢٠٠٢
٤٠– عامر سليمان و (آخرون) : النظم المالية والاقتصادية والاصالة والتاثير ، العراق في موكب الحضارة – الاصالة والتاثير ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨
٤١ – عادل نجم عبو و عبد المنعم رشاد محمد : اليونان والرومان ، بغداد ، ١٩٩٣
٤٢ – عبد الوهاب حميد رشيد : حضارة وادي الرافدين – ميزوبوتاميا ، ط ١ ، دمشق ، ٢٠٠٤
٤٣ – فاروق ناصر الراوي و (آخرون) : الصراع مع العيلاميين (٢٠٠٦- ٩٣٣ ق.م) ، الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٣
٤٤ – فاضل عبد الواحد علي : الطوفان ، بغداد ، ١٩٧٥
٤٥ – ف ، فون ، زودن : مدخل الى حضارات الشرق القديم ، ترجمة فاروق اسماعيل ، ط ١ ، دمشق ، ٢٠٠٣
٤٦ – قحطان رشيد صالح : الكشاف الاثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧
٤٧ – كارلهاينز برنهردت : لبنان القديم ، ترجمة ميشيل كيلو ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٩
٤٨ – محمد صبحي عبد الله : العلاقات العراقية – المصرية في العصور القديمة ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٩٠
٤٩ - محمد طه الاعظمي : اسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٢
٥٠– محمد عبد اللطيف محمد علي : المراكز التجارية الاشورية بوسط آسيا في العصر الاشوري القديم – من اواسط القرن العشرين الى اواسط القرن الثامن عشر ق.م ، القاهرة ، ١٩٨٤
٥١– محمد عبد اللطيف محمد علي : سجلات ماري وما تلقيه من اضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري ، من حوالي ١٨٢٠- ١٧٦٠ ق.م ، القاهرة ، ١٩٨٥

٥٢ – محمود حريتاني : الفرات طريق تجاري لمنطقة ما بين النهرين ، الحوليات الاثرية السورية ، مجلد ١٩ ، ج ١=٢ ، دمشق ، ١٩٦٩
٥٣– مؤيد سعيد و(آخرون) : العمارة العسكرية في العراق القديم ، القلاع والاسوار وانواع المعسكرات ، الجيش والسلاح ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٧
٥٤ – نادر العطار : منطقة الخابور الاثرية ، الحوليات الاثرية السورية ، المجلد الثاني ، الجزء ١-٢ ، دمشق ١٩٥٢
٥٥ – هاري ساكز : عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٧٩
٥٦ – هنري فرانكفورت : فجر الحضارة في الشرق الادنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٥
٥٧ – يوسف خلف عبد الله:الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٧
٥٨ – يوسف خلف عبد الله و (آخرون): الصنوف ،موسوعة الجيش والسلاح ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٧
٥٩ – الموسوعة العسكرية : نخبة من الباحثين ، الجزء الاول ، بيروت ، ١٩٧٧

References

1 – Akurgal, E : " The Art of the Hittites " London 1962
2 – Balkan , K : " Letter of King Anum – Hirbi of Mama to King Warshama of Kanish " Ankara 1957
3 – Bernard , Knapp . A : " The History and Culture of Ancient Western Asia and Egypt " The Dorsey press . 1988
4 – Blegen , C. W : " Troy and the Trojans " London 1944
5 – Budge , E. A.and King . , L. W : " Annals of the kings of Assyria " Vol . (1) . London . 1902
6 – Burney , C : " From Village to Empire " Oxford . 1977
7 - De Mieroop . Marc : " A History of the Ancient Near East ca. 3000-323 B.C " Second edition , London . 2007
8 - Ebeling, E : "Bīrāti " (RlA 2). Berlin . 1938
٩ – Forrer , E : Ahhijava in : " reallexikon der Assyriologie RlA l/1 . Berlin-Leipzig . (1928
١٠ – Gadd , C. J : " The Fall of Nineveh " London . 1923
١1 – George Stephen Goodspeed :
١٢1 – Goetze , A : " An old Babylonian itinerary " JCS 7 , 1953
٣1 – Hallo , W. W : " New Light on the Gutians , Ethnicity in Ancient Mesopotamia . Leiden . 2005
٤1 – Harden , D : " The Phoenicians " London . 1971
15 – Hirsch , H. C : " Die Inschriften der Kőnige von Agade "AFO 20 . 1963
16 – Lansberger , B: ": Der „Ventiv" des Akkadischen," ZA 35 . Berlin . 1924
17 – Larsen , M. T : " Old Assyrian Caravan Procedures " Istanbul . 1967
18 – Larsen , M. T : " The Old Assyrian City- State and its Colonies " Copenhagen . 1976

19– Luckenbill , D. D : " Ancient Records of Assyria and Babylonia , 2 vols , (ARAB), Chicago, 1926- 1927

٢٠– Macqueen, J. G : " The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor " London 1999

21 – Muhly , J. D : " Copper and Tin : The Distribution of Mineral Resources and the Nature of the Metals Trade in the Bronze Age " Transactions of the Connerticut Academy of Arts and Sciences 43 : New Haven . 1973

22 – Musil , A : " The Middle Euphrates " London . 1927

23 – Negev, Avraham, Gibson Shimon : "Archaeological encyclopedia of the Holy Land ", New York: Continuum, 2001

24 – Oppenheim , A. L : " The archives of the Palace of Mari " JENS 11 , 1952

25 - Oates , D : " Studies in the Ancient history of Northern Iraq " London . 1968

26 - Parrot , A : " Les fouilles de Mari K septiême (Hiver 1951-1952) , Syria 29 . 1952

27 – Parrot , A : " Le temple d'Ishter (Mission archéologique de Mari II) . Paris . Geuthner . 1956

٢٨ – Peters , J. P : " Nippur of Exploration and Adventures on the Euphrate , I . London . 1897

29– Polanyi , K : " Trade and Market in the Early Empires" . (New York . 1957

٣٠– Postgate , J. N :" Hindānu" (R lA 3) . Berlin . 1972

٣١– Postgate , J. N : " Īdu " (RlA 5) . Berlin . 1976- 1980 .

32 – Pritchard, J. B : " Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament " ANET . New Jersey , 1969

33– Ran Zadok : " Répertoire Géagraphiqe des Textes Cuneéiforme " Band 8 , Wiesbaden . 1985

34– Ruth Witehouse : " The First Cities " Oxford . 1977

35 - Saggs , H. W. F : " The Nimrud Letters . 1952 . part II . Iraq Vol . 17 . part 2 . Autumn . 1955

36 – Saggs , H. W. F : " Everyday Life in Babylonia and Assyria " London . 1967

37 - Saggs , H. W. F : " The Might that was Assyria " London . 1984

38 – Sanford , E.M : " The Mediterranean World in Ancient Times " New York . 1951

39- Thampson , C : " The New Babylonian Empire " C A H III . Cambridge 1960

٤٠ – Thampson , C : " The New Babylonian Empire " C A H III . Cambridge . 1976

٤١– Waterman , L : " "Royal Correspondence of the Assyrian Empire " part I . University of Michigan press 1930

٤٢- Waterman , L : " Royal Correspondence of the Assyrian Empire " part III . University of Michigan press 1931

٤٣– Woolley , L : " A Forgotten Kingdom " London , 1953

Abbreviations

1– AAS : Annals Archéologiques de Syrie , Damascus

2- ANET : Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament

3 - AM : A PARROT , Archéologie Mesopotamienne , Paris 1946-53

4 - ARAB ; Ancient Records of Assyria and Babylonia

5– CAD : A,L. Oppenheim , I. J. Gelb . Thorkild Jacobsen . Erica Reiner , and Martha T . Roth , eds , The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago . Chicago : The Oriental Institute of the University of Chicago, 1956-2005

6 – CAH : Cambridge Ancient History

الهوامش

(1) في بداية النصف الاول من القرن الماضي جرت تنقيبات في عدة مدن سومرية ومنها تنقيبات البعثة الالمانية التي نقبت في شروباك (فارة حاليا)، وكانت واحدة من اربعة عشر مدينة سومرية ضمن نظام سياسي يعرف بدولة المدينة وهذه المدن من الجنوب الى الشمال : اريدو ، اور ، لارسا ، اوروك ، باب- تبيرا ، لكش ، اوما ، شروباك ، ادب ، نيبور ، لارك ، اكشاك ، كيش ، سبار : Ruth Whitehouse : (1977) . p.48

(2) يطلق عليها حديثا (نفر) في محافظة القادسية وعلى الضفة اليمنى من نهر الفرات ، وكانت تعتبر قديما (سيدة سهل شنعار) باسره من وجهة النظر الدينية من سالف الزمن ، ولم تتخذ قاعدة لملوك السلالات المسيطرة ، وفيها هيكل (اين ليل) آله الارض وزوجته (نين- ليل) : دورثي مكاي : (١٩٦١) ، ص ٥٧- ٥٨

(3) احيانا يكتب بالسومرية برانن (Buranun) ، وكانت آراء الباحثين في لغات العراق القديم أن تسمية الفرات ودجلة من أصل سومري ، ولكن الاتجاه الحديث أخذ يميل الى انهما ليس من السومرية ولا البابلية بل هما تراث لغوي من قوم مجهولين لعلهم سبقوا السومريين والاكداديين ، ولا يعلم عنهم شيء سوى ما تركوه من آثار لغوية قليلة ومنها اسماء نهري الفرات ودجلة واسماء طائفة من الحرف المهمة مثل نجار (نـگّار Nagar) و ملاح (ما- لاخ Mà- Lakh) و واسكاف (بالاكدية اشكابو Ashkapu و بالسومرية أشـگاب Ashkab) ... الخ : طه باقر : (١٩٨٠) ، ص ١٦٤-١٦٥

(4) Negev, Avraham; Gibson, Shimon (2001), Archaeological encyclopedia of the Holy Land, New York: Continuum, p. 169

(5) تتجمع المياه في الرافدين هما (فرات صو) و (مراد صو) ويلتقيان في (كيبان معدني) مكونين مجرى الفرات الرئيسي ثم يقطع الحدود التركية – السورية عند مدينة جرابلس (كركميش القديمة) وهناك يلتقي برافد (الساجور) : تقي الدباغ :و (آخرون) : (١٩٨٣) ، ص ٣٨

(6) ذكر الخابور بالمصادر الكلاسيكية بهيئة (خابوراس و (أبو راس) ، وكان البليخ يروي اقليم (اديسا) القديمة أي الرها وحران ، ويمر بمدينة الرقة التي تقع على الضفة اليسرى من الفرات ، وبالقرب منها مدينة (نيقوفوريم) (Nicephorium) ، اما الخابور فهو اطول من البليخ ويصب في الفرات عند المدينة السورية (بسيسرة) : طه باقر : (١٩٨٠) ، ص ١٦٢

(7) George Stephen Goodspeed : (2007) . Pp. 4-5

(8) ارتباط المدن السورية القريبة من العراق والمطلة على الفرات ما زال قائما،، وخاصة لهجتهم وتقاليدهم وعلاقات المصاهرة بين العوائل في المدن العراقية والسورية .

(9) حول معابد ماري والتنقيبات في معبد عشتار ، وكذلك تنقيبات التي جرت بعد الحرب العالمية الثانية :

AM , I , Pp. 495-513 //Parrot, A : (1951-1952) . Pp. 183-203 // AAS , (1953) , ff // Parrot, A : (1956) .

(10) جورج رو : (١٩٨٤) ، ص ١٨٢ // طه باقر : (١٩٧٣) ، ص ٤١٤- ٤١٨
(11) لدراسة اوسع عن مملكة ماري : طه باقر : (١٩٧٣) ، ص ٤١٨- ٤٢١
(12) Goetze , A : " An old Babylonian itinerary " JCS 7 , (1953) Pp. 54-73
(13) سامي سعيد الاحمد : (١٩٨٣) ، ج ٢ ، ص ٣٤٠
(14) حكم شمسي- ادد الاول (١٨١٣- ١٧٨١ ق.) في العهد الاشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٢١ ق.م) : صلاح رشيد الصالحي : (٢٠١٠) ، نشوء الدويلات الاقليمية .. ، ص ٢٥٨ وما بعدها
(15) سامي سعيد الاحمد : (١٩٨٣) ، ج ٢ ، : ص ٢٤٠
(16) محمد عبد اللطيف محمد علي : (١٩٨٥) ،ص ٩٠- ٩١
Oppenheim, A. L : " The archives of the Palace of Mari " JENS 11 , (1952) . p. 270
(17) Ran Zadok : (1985) . p. 161
(18) تقي الدباغ و(آخرون) : (١٩٨٤) ، ص ٣٦
(19) Postgate, J. N : RlA : (1972) Vol . 3. Pp. 415-416
, 99 (20) ARAB : (1926) . Vol. I .p. 96
(21) Postgate, J. N : RlA : (1972) Vol . 3. p. 415
(22) بقي الاشوريون يستعملون في حولياتهم الاسماء القديمة للمناطق التي خضعت لعملياتهم العسكرية فعلى سبيل المثال عند ذكر مدن سوريا (حلب وكركميش وزنجرلي .... الخ) يطلقون عليها تسمية بلاد خاتي (بمعنى الحثيون) وهؤلاء سقطوا منذ عام (١٢٠٠ ق.م) ، وقد حذف اسم خاتي على مدن سوريا في عهد سنحاريب عام (٧٠٥ ق.م) ، كذلك تسمية خانيكلبات وتعني المملكة الميتانية التي سقطت في القرن الرابع عشر ق.م ، وضم ممتلكاتها ادد- نيراري الاول وابنه شلمانصر الاول وتوكلتي تتورتا الاول (١٣٣٠ ق.م) أو ما يعرف بالعهد الاشوري الوسيط : صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٧) ، ص ٢٤٠ وما بعدها
(23) ARAB : (1926) . Vol. I .Pp. 115- 116
(24) Ibid:. p. 130
(25) ترك اشورناصربال الثاني تمثال من الحجر الكلسي، ومن خلال التقاطيع على وجهة يدل على شخصية عابسة مدمرة لا تعرف الرحمة، وعلى الاكثر ما ذكره من تدمير وقتل لابد له من مصداقية عرف بها طيلة فترة حكمه .
(26) Ibid : p. 145 , 160
(27) طه باقر : (١٩٨٠) ، ص ٣٢
161-162 (28) ARAB : (1926) . Vol. I. Pp.
(29) خاض شلمانصر الثالث ثلاثة عشر حمله عسكرية ، كانت حصة سوريا وفينيقيا سبعا منها ، وباقي الحملات اتجهت شمال جبال طوروس وشمال شرق اشور : صلاح رشيد الصالحي : (١٩٩٨) ، ص ٧١
(30) ARAB : (1926) . Vol. I. Pp. 254- 255
(31) Ibid : p. 261
416 (32) Postgate, J. N : RlA : (1972) Vol . 3. p.
417 (33)ARAB : (1926) . Vol.II. p.
A : (1927) . Pp. 14-15 (34) Musil,
(35) مؤيد سعيد و (آخرون) : (١٩٨٧) ، ج ٢ ، ص ٦٧
(36) قحطان رشيد صالح : (١٩٨٧) ، ص ١٨٥
(37) يوسف خلف عبد الله : (١٩٧٧) ، ص ١٧١
(38) لم تكن مملكة خانه امورية مثل بابل وحلب ، لكنها كانت تحت تاثير الكاشيين (Kaššites)، وهم شعب من المرتفعات الايرانية ، وقد دخلت مملكة خانه في تحالف مع الحثيين لتطويق حلب ، وقطع الطريق التجاري عبر الفرات مما خلق وضع صعب أمام حلب وادى الى سقوطها على يد مورسيلي الاول (١٦٠٠- ١٥٩٠ ق.م)، وبذلك انتهى معها مملكة يمخد (Iamhad) التي حكمت فترة طويلة ، ولا نستبعد ان لهم دور فعال في تشجيع مورسيلي الاول للنزول مع مجرى الفرات (ينطق بالحثية نهر مالا Mala) وتدمير بابل والقضاء على سلالة بابل الاولى (١٥٩٥ ق.م)، وبذلك أصبح الطريق امام ملوك خانه بالانتقال الى

بابل وحكمها باسم الدولة الكاشية، وقد دام حكم الكاشيين قرابة اربعمائة عام بقدر فترة حكم الدولة العثمانية في العراق :طه باقر : (١٩٧٣) ، ص ٤٣٣ // جوان اوتس : (١٩٩٠) ، ص١٣٠

Macqueen, J .G : (1999) . p. 44// Woolley , L : (1953) . p. 91

(39) ذكر اقليم سوخي بالمصادر اليايلية والاشورية، وهو مشتق من اسم احدى القبائل الارامية التي حلت في وادي الفرات الاعلى والاوسط في منتصف الالف الثاني ق.م، وذكر أسم حاكم هذا الاقليم في عهد حمورابي بهيئة (سين- اقيشام) ومركز دويلته في سوخي : طه باقر : (١٩٨٠) ، ص ١٧٥

23 (40) Ran Zadok : (1985) . p.

(41) ARAB : (1926) . Vol. I. p. 57

(42) Ibid : p. 94, 95, 99, 103

(43) Ibid : p. 130

(44) Ibid : p. 160

(45) يؤرخ هذا الحصار البابلي الى عام (٦١٣ ق.م) : Gadd, C. J : (1923) . p. 24

(46) قحطان رشيد صالح : (١٩٨٧) ، ص ١٨٦

(47) المصدر نفسه : ص ١٨٩- ١٩٠

(48) طه باقر : (١٩٨٠) ، ص ١٧٥

129 (49) ARAB : (1926) . Vol. I. p.

(50) طه باقر : (١٩٨٠) ، ص ١٧٥ // قحطان رشيد صالح : (١٩٨٧) ، ص ١٨٨

(51) جرت عمليات التنقيب ضمن مشروع انقاذ اثار سد القادسية في موقع تل ابو ثور مقابل جزيرة تلبيس على الضفة اليسرى لنهر الفرات ، وعملت فيه بعثة يابانية ، ويعتقد انها احدى القلاع الاشورية : قحطان رشيد صالح : (١٩٨٧) ، ص ١٨٣

(52) المصدر نفسه : ص ١٨٥

(53) تقع مقابل قرية المعاضيد الغربية ، على بعد ٣٣ كم الى الجنوب من مدينة عانه ، كشف عن وحدات بنائية تعود الى العهود الاشورية والهلنستية والفرثية والاسلامية ، وكشف عن سور يحيط بالجزيرة ومجوعة من اللقى الاثرية : قحطان رشيد صالح : (١٩٨٧) ، ص ١٨٩

(54) ذكر توكلتي – ننورتا في حملته العسكرية موضع اسمه (سوري) مقابل جزيرة تلميش أو تلبيش ، وتوجد بقايا اثرية قريبة من تلبيس تعرف (سور) أو (السور) : طه باقر : (١٩٨٠) ، ص ١٧٥

(55) مؤيد سعيد و (آخرون) : (١٩٨٧) ، ج ٢ ، ص ٦٨

(56) وتسمى ايضا (بزخاتو) (bazahatu) ، وكذلك (كدو) (Kadu) وقد تعني (كودودو) : يوسف خلف عبد الله : (١٩٧٧) ، ص ١٧١

76 (57) Ran Zadok : (1985) . p.

(58) القلاع بالاشورية (بيرتو) (Birtu) اشكالها إما مربعة أو مستطيلة ، ونادرا دائرية ، وقد صورت على المنحوتات الاشورية : يوسف خلف عبد الله : (١٩٧٧) ، ص١٦٩

32 (59) Ebeling, E :: (RlA 2): (1938). p.

(60) في النص وصفها (ارض العطش) .

(61) ARAB : (1926) . Vol. I. p. 129

(62)Ibid : p. 58

32 (63) Postgate, J. N: RlA : (1972) Vol . 4 . p.

(64) Ran Zadok : (1985) . p. 184

(65) Hirsch , H : " Die Inschriften der Kőnige von Agade "AFO 20 . (1963) . p. 38

(66) تقع مدينة توتول الثانية على نهر البليخ وقد جاء ذكرها في رسالة حاتوسيلي الثالث ملك حاتتي الى كدشمان انليل الثاني ملك بابل وتحمل الرساله عتاب من الملك الحثي لانقطاع تبادل الرسل مع بابل كما في العباره الاتية : [هل يجب أن أبعث بألف عربة لمقابلة رسولك في توتول (Tuttul): صلاح رشيد الصالحي : (٢٠١١) ، العلاقات الاخوية . ص ١٧

De Mieroop , Marc . Van : (2004) . p. 52

, p. 33 // Forrer , E : (1928) . RlA I . p. 279 ٥.N: (1976- 1980) . RlA J (67) Postgate,
(68) Postgate, J. N : RlA 5 . p. 33
(69) طه باقر : (١٩٨٠) ، ص : ١٧٨-١٧٩
(70)Postgate, J.N: (1976- 1980) . RIA 5 , p. 33
(71) للقير في بلاد الرافدين استعمالات متعدده ، منها مادة لاصقه لقطع الموزائيك والطابوق المزجج ، والاحجار الكريمة ، كما استعمل الحجر الاسفلتي كمادة اولية لنحت التماثيل ، وصنع القوالب ذات النحت الدقيق ، وصنع منه خرز وقلائد لزينة النساء ، كذلك استخدم في حقل الطب لصناعة الادوية ، فاستخدم الزيت الخام (IA.KUR.RA) بمثابة مرهم للتزيت ، كما استعمل للتعقيم ومعالجة بعض الآلام الشديدة القروح بعد مزجه بالكبريت ومواد اخرى ، كما تم مزج القير مع مواد معينة لصنع مرهم لعلاج مرض عتمة عدسة العين (Cataract) ولتكثيف قرنيتها (Leucoma) ، وكذلك استعمل لمرض الجذام ، وداء النقرس ، وتسوس الاسنان ، وكعلاج لضيق التنفس ، والاورام الخبيثة والروماتزم ، وامراض الفقرات القطنية ومنع تخثر الدم ... الخ وهناك رسالة تذكر : أرسال (٢٥) ملغم من القير بالسرعة الممكنة ، يبدو ان هذه الكمية الزهيدة جدا من القير لها خصائص متميزه لعلاج الامراض : صبيحة محمد كريم و خالد الاعظمي : (١٩٨٩- ١٩٩٠) ، م ٤٦، ج ١- ٢ ، ص ٤٤
(72) CAD I/J . p. 312 // Lansberger, B: (1933) . ZA 41 . P. 226
// Peters , J. P : (1897) . Pp. 159- 164 (73) George Stephen Goodspeed : (2007) . p. 11
(74) ANET : (1969) . p. 270
(75) Ibid :. p. 271
(76) ARAB : (1926) . Vol . I . p. 27
(77) Ibid : . Pp. 57-58
// ARAB : (1926) . Vol. I . p. 95 , 99, 103 (78) ANET : (1969) . p. 275
(79) عندما كنت ألف كتابي الاول (تاريخ المملكة الحثية في بلاد الاناضول) ترجمت النص الاكدي عن اللغة الانجليزية للملك حاتوسيلي الاول (١٦٢٠ ق.م) ضمن ما يعرف بالمملكة القديمة ، وذكر الملك الحثي بانه عبر نهر (مالا) (Mala) (نهر الفرات) ويفتخر بعبوره ويقول (لا أحد عبر نهر مالا ، لكن أنا الملك العظيم ، لابارنا ، عبرته مشيا على الاقدام ، وجيشي عبره بعدي مشيا على الاقدام (؟) ساروكينا (سرجون) (ايضا) عبره .....) ،وقد اعجبت بالنص لان ذكرى سرجون الاكدي ما زالت عالقة في عقول اجيال عديدة بعد موته رغم مرور اكثر من سبعمائة عام بين فترة حكم حاتوسيلي الاول و سرجون الاكدي : صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٧) ، ص ١٥٧
(80) هكذا وردت في الترجمة ربما يقصد أضرحتهم قرى او مدن صغيرة أو حتى أراضي زراعية بمثابة اقطاعيات تحت أمرة شيوخ القرى .
(81) يظهر ان حاكم سوخي مقره عانات ومن خلال الهبات والهدايا التي تدل على غنى المنطقة ،وتنوع تجارتها لانها شملت مواد منها العاج والفضة والذهب كما في النص : (٣ طالنت فضة ، ٢٠ منا ذهب ، كرسي عاج ، و ٣ من العاج –pidun (؟) ، ١٨ طابوقه من الرصاص ، ٤٠ kablâte من خشب التوت ، واريكة من خشب التوت ، ٦ طاولات من خشب التوت ، ابريق نحاسي ، ملابس من الكتان ، ملابس صوفيه مزينه بالوان زاهية ، صوف ازرق غامق ، ماشية ، اغنام ، طعام وشراب) :
ARAB : (1926) . Vol. I . p. 130
(82) في مدينة خندانو (من الصعب تحديد موقعها لكن من خلال وصف سير الحملة فهي تقع ضمن الحدود العراقية الحالية ربما القائم لان الملك الاشوري نصب معسكره على الجانب الاخر من الفرات وعموما استلم هدايا وهبات حاكم المدينة ويدعى (امي- علابا) (Amme- alaba) : ARAB : (1926) . Vol. I . p. 130
(83) Ibid : p. 130
, 183-184, 187, 195 ١٧٢ ARAB : (1926) . Vol. I . Pp .158 , 169 , // (84) ANET : (1969) . p. 558

(85) ARAB : (1926) . Vol. I .p. 283, 289-290
(86) وفي نص آخر لسنحاريب جعل اسم رابيكو كقبيلة انظمت الى باقي القبائل في رفضها التحالف مع الثائر المشاغب شيزوب (Shuzubu) البابلي : Ibid : Pp. 60-61
(87) قحطان رشيد صالح : (١٩٨٧) ، ص ١٩٢

(88) يقع هذا المستوطن في ناحية اليوسفية على بعد ٤٥ كم جنوب غرب بغداد ، وقد ورد ت اشارات غير واضحة عن الموقع في كتابات هيرودوتس ، وكذلك في التوراة ، نقب في الموقع هرمز رسام عام (١٨٨١- ١٨٨٢) ، حصل على ٦٠ – ٧٠ الف رقيم طيني ، ثم جرت فيما بعد تنقيبات اخرى استمرت لغاية عام ١٩٧٨ : قحطان رشيد صالح : (١٩٨٧) ، ص ١٥٣

(89) في سبار معبد خاص للإله شماش ، كذلك معبد للالهه عشتار سبار ، وعلى هذا الاساس لسبار قدسية لدى السومريين : مؤيد سعيد و (آخرون) : (١٩٨٧) ، ج ١ ، ص ١٠٦

(90) طه باقر : (١٩٧٣) ، ص ٤٢٤

(91) دورثي مكاي : (١٩٦١) ، ص ٣١-٣٢

(92) رضا جواد الهاشمي و (آحرون) : (١٩٨٤) ، ص ٥٢٠

(93) سامي سعيد الاحمد : (١٩٨٣) ، ج ٢ ، ص ٣٣٩

(94) المصدر نفسه : ص ٣٣٧

(95) تقي الدباغ و (آخرون) : (١٩٨٣) ، ص ٣٨

(96) طه باقر : (٢٠٠٢) ، ص ١٤٥- ١٧٠ // فاضل عبد الواحد علي : (١٩٧٥) ، ص ١١٩ وما بعدها

(97) George Stephen Goodspeed : (2007) . p. 4

(98) أحمد أمين سليم : (٢٠٠٢) ، ص ٣٩٤

(99) كانت ثورة بابل عنيفة ادت الى مقتل ساتراب الفارسي (زوفسيروس) ،وكان هذا العمل كافيا لإشعال غضب الملك ، فأرسل قائدة (ميكابيسوس) (Megabysus) الذي سحق الثورة وبعنف ونكل بالثوار تعذيبا وقتلا ويتفق المؤرخين الكلاسيكيين بان بابل دمرت ودكت حصونها ، وقتل كاهن معبد ايساكيلا ، وصودر تمثال الإله مردوخ الذهبي وتم صهره في مدينة عيلاد ، و حديث التوراة تناول الملك احشويروش الاخميني الذي نقل سكان المناطق التابعة له، واسكنهم في مدن السامرة بفلسطين : (وسائر الامم الذين سباهم أسنفر العظيم الشريف واسكنهم مدن السامرة وسائر الذين في عبر النهر والى آخره) : (عزرا ٤: ١٠) ،: صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٨) ، ص ٣٤٦

(100) تقع سبار جنوب بغداد وعلى بعد (٢٠) ميلا ، وتذكر النصوص السومرية بانها من ضمن اربعة مدن نشأت قبل الطوفان ، وتقع على ضفة الفرات اليسرى ، وكانت مدينة ذات شأن في عهد السومريين كله ، وفي عهد مملكة بابل القديمة احتلت مكانه كبيرة في مجال احتفالات عيد اكيتو الذي يصادف راس السنة البابلية: دورثي مكاي : (١٩٦١) ، ٣١-٣٢

(101) ف. فون زودن : (٢٠٠٣) ، ١٣٧

(102) كان الصناع الفينيقيون من أشهر الفنانين في الحفر على العاج ، ومنها امشاط عاجية ، وتؤكد لنا كثرة القطع العاجية المكتشفة في نمرود (كالح) والتي كان قسما منها موجودا في القاعات الآشورية من المتحف العراقي ببغداد: رضا جواد الهاشمي و (آخرون) : (١٩٨٤) ،ص ٥١٧

(103) في البداية كانت جبال شمال العراق توفر اللازورد الازرق، ومع كثرة الطلب عليه وخاصة شكلت الهدية الاساسية التي ترسل الى ملوك مصر ومنهم (امنحتب الثالث وولده اخناتون ، وتوت عنخ امون) في الفترة التي تعرف بعصر العمارنة ، فتم استيراده من وادي بدخشان في افغانستان بينما العقيق من الهند : رضا جواد الهاشمي و (آخرون) : (١٩٨٤) ، ص ٥١٥ // صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٩) ، ص ٣٨٨ // صلاح رشيد الصالحي : (٢٠١١) ،التاثيرات الرافدية .. ، ص ٢٣

(104) نحن لا نعرف متى بدأ استعمال البخور في المعابد لكن من المرجح مناطق انتاجه وتصديره انذاك هي اليمن وسواحل الصومال ، وكان الرومان يطلقون على مآرب (ماريبو) ويشيرون اليها بانها بلاد البخور، ، والمعروف هناك نوعين من البخور احد الانواع الصمغ الرارنجي واستخدم بخورا و الثاني صمغ المر واشجار كلا المادتين في جنوب الجزيرة العربية وبلاد الصومال وشمال السودان واثيوبيا : هنري فرانكفورت : (١٩٦٥) ، ص ١٥٤// هاري ساكز : (١٩٧٩) ، ص ٣١٠

(105) صلاح رشيد الصالحي : (٢٠١١) ،العلاقات الاخوية ... ، ص ١٩

(106) جوان اوتس : (١٩٩٠) ، ص ١٥

(107) كان الحثيون يحتكرون تجارة الحديد في النصف الثاني من الالفية الثانية ق.م، فلم يزل معدنا نادرا، وفي رسالة من حاتوسيلي الثالث ملك حاتتي الى ادد- نراري الاول يعتذر فيها عن عدم امكانية ارسال الكمية المطلوبة من الحديد ، على ما يبدو ان تصدير الحديد كان من الاحتكارات الملكية : هاري ساكز : (١٩٧٩) ، ص ٣١٩// صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٩) ، العلاقات الاشورية- الحثية ، ص٣٦ // محمد عبد اللطيف محمد علي : (١٩٨٤) ، ص ١١١- ١١٥

(108) عثر على كنز (طود) ربما اخفاه الفرعون امنمحات الثاني (١٩٢٩- ١٨٧٩ ق.م) من السلالة الثانية عشر ،فجميع الاختام الاسطوانية فيه من اللازورد ، وهي على اشكال عدة تعود الى العصر البابلي القديم وغيرها ترجع الى عهود اور الثالثه والاكدي والمستعمرة الاشورية بآسيا الصغرى ، وربما تكون هذه الاختام قد حملت من منطقة ساحل البحر المتوسط : سامي سعيد الاحمد : المدخل الى التاريخ القديم ، القسم الاول ، الجزء الثاني بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٣٣٦

(109) رضا جواد الهاشمي و (آخرون) : (١٩٨٤) ، ص ٥٠٨-٥٠٩

(110) هاري ساكز : (١٩٧٩) ، ص ٣٢٥ // سامي سعيد الاحمد : (١٩٨٣) ، ج ٢ ، ص ٣٤٧

Polanyi , K : (1957) . Pp. 17- 34

(111) سامي سعيد الاحمد : (١٩٨٥) ، ج ٢ ، ص ١٥٣ ، ١٥٨ // عبد الوهاب حميد رشيد : (٢٠٠٤) ، ص ١١١

(112) ف . فون زودن : (٢٠٠٣) ، ص ١٣٥

(113) يفتخر ملوك بلاد الرافدين بانهم عبروا الفرات مره أو مرتين في العام ، وهم محقين في ذلك لان عملية العبور تتطلب امكانيات كبيرة وصعبة مع شدة تيار النهر، واعداد الجنود الكبيرة التي تحتاج الى قيادة وحزم وقد برع الاشوريين في قيادة حملاتهم العسكرية .

(114) بهنام ابو الصوف : (١٩٨٥) ، ص ١٩١-١٩٣

(115) المصدر نفسه : ص ١٩٢

(116) لدينا مجموعة من الرسائل تتضمن وصول مواد مستوردة من دلمون ،ومن المواد التي ذكرت في تلك الرسائل النحاس الخام والذهب والعاج والاخشاب الثمينة ... الخ رضا جواد الهاشمي و (آخرون) : (١٩٨٤) ،ص ٥١٢ // سامي سعيد الاحمد : (١٩٨٣) ، ج ٢ ، ص ٣٣٨- ٣٣٨

(117) سامي سعيد الاحمد : (١٩٨٣) ، ج ٢ ، ص ٣٣٧

(118) هاري ساكز : (١٩٧٩) ، ص ٣١١

(119) عامر سليمان و (آخرون) : (١٩٨٨) ، ص ٣٧٧- ٣٧٨

(120) للمزيد من المعلومات : طه باقر : (١٩٧٣) ، ص ٤٢١

(121) يطلق على الفضة بالعبرية (kesef). وعموما اذا كان الشعير يعتمد عليه كوحدة نقدية، ووسيلة دفع الاجور في الريف ، فان الفضة كانت الوحدة النقدية في المدن : ف . فون زودن : (٢٠٠٣) ، ص ١٤٠

(122) عامر سليمان و (آخرون) : (١٩٨٨) ، ج ١ ، : ص٣٧٩

(123) سامي سعيد الاحمد : (١٩٨٣) ، ج ٢ ، ص ٣٤٢

(124) لقد كانت القفف الوسيلة الفعالة في النقل ، و التي أدهشت المؤرخ هيرودوت في مظهرها واستخدامها في نقل المسافرين والبضائع، والقفف أنواع حسب المواد المصنوعة منها أو شكلها وهي : قفه من القصب(Quppu Ša Šuri) ، وقفه (قارب السلة) (eleppu Khallatu): محمود حريتاني : (١٩٦٩) ، ص ١٤٤ CAD ; (K) p. 551

(125) CAD (F) p. 90

(126) على ما يبدو ان ملاحي القوارب الذين كانوا يبحرون في هذه القوارب ،كانوا يؤلفون مجموعة مترابطة بلهجتها السومرية الخاصة استنادا الى أحد النصوص الادبية ، كما كانوا يأخذون زوجاتهم معهم كما يستدل على ذلك من رسالة يشكو فيها حاكم كركميش الى نائب الملك في ماري (لقد احتجزوا في توتول ثلاثين شاة وخمسين اناء من النبيذ وزوجة احد الملاحين) ، كذلك هناك مخاطر مختلفة اخرى تتعرض لها الملاحة منها المناخ اعتبر سببا وعذرا للتاخير كما في النص من احد الموظفين : (لقد ابحرت هذه السفن ، ولكني اوقفتها جميعا في توتول ، فمنذ اليوم الذي جاءت فيه هذه السفن الى هناك انفتحت السماء وظلت تمطر باستمرار) : هاري ساكز : (١٩٧٩) ، ص ٣٣٠-٣٣١

(127) سامي سعيد الاحمد : (١٩٨٣) ، ج ٢ ، ص ٣٣٦

(128) Bernard Knapp , A : (1988) . Pp. 175- 182

(129) عبر هذا الطريق سارت عليه الجيوش لغزو مصر منها الهكسوس و الاشوريين وقمبيز الملك الاخميني الفارسي والاسكندر المقدوني والفتح العربي والعثمانيون .. الخ : صلاح رشيد الصالحي : (١٩٩٦) ، ص ٢٠٢ // محمد صبحي عبد الله : (١٩٩٠) ، ص ٧٤ // سير الن جاردنر : (١٩٨٧) ، ص ٥٣-٥٤

(130) ورد أسم تيماء في نقش هيروغليفي مصري يحمل خرطوش فيه اسم رعمسيس الثالث (١١٩٢ ل ١١٦٠ق.م) ، ثم نصوص تجلاتبليزر الثالث (٧٤٤- ٧٢٧ ق.م) ، وكذلك في نصوص سرجون الاشوري (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) ، ومن بعده ولده الملك سنحاريب (٧٠٥- ٦٨١ ق.م) ومن بعده اسرحدون واشوربانيبال ، ونتوصل مما ورد في نصوصهم المسمارية رغبتهم في

السيطرة على تيماء لموقعها التجاري الرابط بين جنوب الجزيرة العربية بشمالها : صلاح رشيد الصالحي : (١٩٩٨) ، ص ١٢٨- ١٣٤ // رضا جواد الهاشمي : (١٩٧٨) ، ص ١٤٥ // زهير احمد القيسي : (١٩٧٦) ، ص ٣١٢ // جواد علي : (١٩٦٨) ، ج ١ ، ص ٥٧٧

(131) جوان اوتس : (١٩٩٠) ، ص ٢٠٢-٢٠٣// صبحي انور رشيد، "الملك البابلي نبونيد في تيماء"، سومر، المجلد الخامس والثلاثون، بغداد، ١٩٧٩.// طه باقر، "علاقات بلاد النهرين بجزيرة العرب"، سومر، المجلد الخامس، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٤٩.

(132)المصدر نفسه : ، ص ٢٠٣ // عامر سليمان و (آخرون) : (١٩٨٨) ، ص ٣٨٠

(133) توجهت حملة رومانية عام (٢٤) ميلادي بقيادة (يليوس جاليوس) الوالي الروماني في مصر ،للاحتلال جنوب الجزيرة العربية حيث مملكة سبأ والسيطرة على تجارة البخور ، وبعد رحلة طويلة مظنية وشاقة وقاسية، وصلت الحملة الى مشارف (ماريبو) (مأرب) ارض البخور ، لكن الحمله انسحبت بفشل ذريع وتخلا الرومان نهائيا عن فكرة فرض سيطرتهم على جزيرة العرب .

(134) جورج كونتينو : (١٩٧٨) ، ص ١٥٣// سامي سعيد الاحمد : (١٩٨٣) ، ج٢ ، ص ٣٣٦

(135) صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٧) ، ص ٧٢- ٧٣

(136) Balkan, K : (1957) .Pp. 31-32

(137) سامي سعيد الاحمد : (١٩٧٧) ، ص ٧٦ // بهيجة خليل إسماعيل (١٩٨١) ، ص ٥٠- ٦٩

(138) Muhly , J. D : (1973)

(139) محمد عبد اللطيف محمد علي : (١٩٨٤) ، ص ١٠٧

(140) صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٧) ، ص ١٥٢ Blegen , C. W : (1963) . Pp. 44-65

(141) لقد جرت العادة على ترجمة هذا المصطلح بكلمة تاجر ولو ان الكلمة (تمكارو) قد تعني اكثر من ذلك بكثير كما يشير الى ذلك الباحث ليمانز (Leemans) طالما لم يكن (التمكارم) في نشاطاته المختلفة تاجرا يتجول بالبضائع بنفسه بل ايضا وسيطا وصرافا ومرابيا ، وكذلك يمكن ان يضاف وكيلا للحكومة ، بل كان التمكارم (امينا عاما) أو (وكيلا للحكومة) ويسلم الاجور والنفقات ويقبل الرهن وييسر النقل ويتحمل مسؤولية الاموال والبضائع التي يعهد بها الى من يحملها اضافة الى ذلك قد يأخذ اجورا بسيطة من الاراضي التي كانت تعطى له للاستثمار اذا ما تم تعينه : هاري ساكز : (١٩٧٩) ، ص ٣٢٦

(142) ف . فون زودن : (٢٠٠٣) ، ص١٤٢

(143) Larsen , M. T : (1967) . Pp. 147-149

(144) Akurgal , E : (1962) . p. 31

(145) كان سعر الحمار (٢٠) شيقل من الفضة ، وتقدر حمولته حوالي (١٣٠) منا ما يعادل (٦٥) كيلوغرام من القصدير أو (٦٠) منا من المنسوجات وعلى شكل قطع ما بين (٢٥-٢٦) قطعة : سامي سعيد الاحمد : (١٩٧٧) ، ص ٨١-٨٢ // صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٧) ، ص ٨٧ // هاري ساكز : (١٩٧٩) ، ص ٣١٧

(146) تستخدم كلمة القصر كمكان إقامة حاكم المقاطعة كسلطة عليا في منطقته له الحق في فرض الضرائب ومصادرة بعض البضائع اذا اساء قائد القافلة شروط المرور واتخذ طرقا مختصرة بعيدا عن المدن تهربا من دفع الضرائب : صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٧) ، ص ٨٨

(147) في العصر الاسلامي يطلق على الاتفاقيات المعقودة بين التجار ومتعهدي القوافلمن جهة و شيوخ القبائل من جهة اخرى ، وتسمى ايلاف واول من شرع في الايلاف جد الرسول هاشم ،فهو أول من سن رحلتي الشتاء والصيف ،وعقد الايلاف مع القبائل لتأمين سير القوافل، وبذلك تحولت قريش من مجرد حارس وقابض للعشور أو مجرد محطة ترانزيت الى بلدة تحتكر التجارة لنفسها وتتاجر في بضائع الأمم بأموالها ، وقدذكر القرآن الكريم في سورة الاخلاص :(لإيلاف قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ...) :

سيد محمود القمني : (٢٠٠١) ،ص٣٧ Larsen , M. T : (1976) . p. ٢٤٥

(148) ان كثرة الضرائب المفروضة على مرور القوافل التجارية ، جعلت التجار الى المخاطرة احيانا بسلوك ما يعرف باسم الطريق الخطر(kharran sukinim) الذي يتجنب فيها جامعي الضرائب وبيوت المكوس : محمد عبد اللطيف محمد علي : (١٩٨٤) ، ص 124

(149) هاري ساكز : (١٩٧٩) ، ص ٣١٨

173 .p. 90 // MSL . Vol. V (150) CAD . (E) p.

(151) طه باقر : (١٩٨٠) ، ص ١٤٥

F: (1967). p. 176 W. (152) Saggs, H.

(153) صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٩) ، وسائط النقل .. ، ص ٢٠٢- ٢٠٤

(154) تكتب كلمة نفط في نظام الخط المسماري بعلامات مسمارية سومرية منها (يا-اسر) (I-Esir) ، ويرادفها في البابلية (شمن- اتي) أي سمن أو زيت القير ، حيث كلمة (اسر) السومرية ترادف الكلمة البابلية (اتو) (Ittû) أي القير : طه باقر : (١٩٨٠) ، ص ١٤٨

(155) غالبا ما استخدم الاسفلت في البناء لمنع الرطوبة أو ضمن المناطق التى كانت تقع قرب المياه الجوفية ومعرضة لتأثيرها المخرب ، واستخدم القير في بناء القصر الشمالي للملك نبوخذنصر الثاني (٦٠٥- ٥٦٢ ق.م) ، واسس اسوار بابل ، واسس شوارع المدينة منعا للرطوبة : روبرت كولديفاي: (١٩٨٥) ، ص ١٥ و ١٧ و ٢٥ // روبرت كولديفاي و فريدريش فيتسل : (١٩٨١) : ص ١٨ // صبيحه محمد كريم و خالد الاعظمي : (١٩٨٩-١٩٩٠) ، م ٤٦ ، ج ١- ٢ ، ص ٤٦ -٥٠

(156) كارلهاينز برنهردت : (١٩٩٩) ، ص ٤٥-٤٦

(157) صلاح رشيد الصالحي : (١٩٩٨) ، ص ١٥

(158) Harden, D : (1971) . p. 148

(159) Saggs, H .W .F: (1967). Pp. 113-114

(160) Waterman , L : (1930) . p. 83

(161) Waterman , L : (1931) . p. p. 47

(162) بخصوص الاراميون : طه باقر : (١٩٧٣) ، ص ٤٩١-٤٩٢

(163) ان لقبيلة ايتوي (Ituai) الارامية شهرة واسعة، ولذلك ادخلوا في خدمة الجيش الاشوري ففي رساله من (شارو موراني) الى سرجون الاشوري يقول فيها : (وفق ما أمرتني به حول ارسال خمسين رجلا من قبيلة (Gurrai) ، وخمسين رجلا آخر من قبائل (Ituai) الى مدينة (Sabahani) : يوسف خلف عبد الله : (١٩٨٧) ، ص ١٥٣

(164) هاري ساكز : (١٩٧٩) ، ص ٣٢١

(165) Saggs, H. W. F : (1955) . p. 150

(166) صلاح رشيد الصالحي : (١٩٩٨) ، ص ١٥

(167) هاري ساكز : (١٩٧٩) ، ص ٣٢٠-٣٢١

(168) شيد الملك سنحاريب اسطول من السفن على الطراز الفينيقي في نينوى وتل بارسب (Til- Barsip) للاغراض الحربية والتجارية ، اما مشاهد اللوحات الجدارية فتصور سفن تبحر في البحر ذات مقدمات مرتفعة وضع عليها جذوع الاخشاب : صلاح رشيد الصالحي : (١٩٩٨) ، ص ٥١- ٥٥، (شكل ٢) // جوان اوتس : (١٩٩٠) ، ص ١٨٢ ، لوح ٧٩

Harden, D : (1971) . pl. 51

(169) سفر اشعيا (٢٣: ١-١٣)

(170) الحملات العيلامية (كتب العلاميون اسم بلادهم بالعلامات المسمارية hal-ta-am-ti ولتحديد المعنى فان Hal تعني (بلاد) و tampt) تعني (سيد) بمعنى (بلاد السيد أو بلاد الرب) ضد بلاد الرافدين لا تنقطع ذلك العداء الذي استمر ثلاثة الاف عام ، كانت نهاية العداء تدمير عيلام تماما على يد اشوربانيبال (٦٤٠ ق.م) عندما دخل سوسه العاصمة العيلامية فاحرقها وازالها من الوجود ، لكن زوالها لم ينهي الخطر من الشرق انما وجدت القبائل الميدية نفسها وجها لوجه امام مملكة بابل الضعيفة ما بعد نبوخذنصر ، وتمكن كورش الاكبر مؤسس الدولة الاخمينية من احتلال بابل (٥٣٩ ق.م) : صلاح رشيد الصالحي : (١٩٩٨) ص ١٢٣- ١٢٤ ، ١٥٢- ١٥٣ // فاروق ناصر الراوي و (آخرون) : (١٩٨٣) ، ص ٤٥- ٦٠ // سامي سعيد الاحمد و (آخرون) : (١٩٨٣) ، ص ٦١-٩٠

(171) Hallo , W. W : (2005) . p. 147

(172) صلاح رشيد الصالحي : (١٩٩٨) ، ص ١٤٥-١٥١

(173) تعتبر حملة مورسيلي الاول الملك الحثي (١٦٠٠-١٥٩٠ ق.م) من اكثر الحملات شهرة في غزو بلاد الرافدين عن طريق الفرات باتجاه بابل، وادت الى مقتل سمسو- ديتانا الملك البابلي (١٦٢٥-١٥٩٥ ق.م) ، وانهاء سلالة بابل الاولى ، وقد ورد غزو بابل في نص حثي مقتضب : (فيما بعد سار الى بابل ودمر بابل ، وهزم قوات حورية ، ونقل الاسرى وممتلكات بابل الى

حاتوشا) ، اما النص البابلي فقد ذكر : (جيوش بلاد خاتي زحفت على سمسو- ديتانا وعلى بلاد اكد) ، لقد كانت حملة مورسيلي الاول على بابل حملة عسكرية خاطفة قطع فيها مسافة (٨٠٠) كم نزولا مع مجرى الفرات الى بابل : صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٧) ، ص ١٧١- ١٧٣

(174) طه باقر : (١٩٧٣) ، ص ٥٧٢-٦١١ // ارثر كريستنسن : (١٩٩٢) ، ص ٥-١٦ و ٧٢-٨٤

(175) لدراسة اوسع عن تلك الحملة الرومانية الفاشلة : عادل نجم عبو و عبد المنعم رشاد محمد : (١٩٩٣) ، ص ٢١٤- ٢١٧

(176) راجع تنقيبات انقاذ آثار سد القادسية : قحطان رشيد صالح : (١٩٨٧) ، ص ١٨١ - ٢٠١

(177) Oates , D : "(1968) p. 1-10

(178) محمد طه الاعظمي :(١٩٩٢) ، ص ٢٥٤

(179) Saggs , H. W. F : (1984). p. 252

(180) من اجل الدفاع عن العواصم الاشورية ، والتي تضم عاصمة الدولة حيث النفوذ السياسي والاقتصادي ، وامتداد المثلث الاشوري من موقع تربيصو شمالا الى آشور جنوبا واربيل شرقا وفي داخل المثلث العاصمة نينوى ومدينة كالح : صلاح رشيد الصالحي : (١٩٩٨) ، ص ٥٩- ٦٠ و خريطة رقم ٢ .

(181) اريك مورنر : (١٩٧٠) ، ص ٢٨٤

(182) من أهداف المحور الحيوي أنه يحقق للجيش المواد الغذائية وإقامة المعسكرات المؤقتة خلال مرور الحملات العسكرية ، فكثيرا ما يذكر الملوك الآشوريون عبارة (قضيت الليل في مدينة .... ثم رحلت عنها ....)كما أن الاتصال بين مدن المحور قائم لاجل الامان والتنسيق : ARAB (1926) . Vol. 1 .p. 159

(183) من الضروري احترام أوامر الملك وعلى الاداري المكلف بأدارة المقاطعة أخبار الملك بأستمرار عن احوال مقاطعته كما أن الملك نفسه يبعث برسالة الى حكام المقاطعات شخصيا ويجب أن تحترم فلدينا رسالة من اسرحدون يقول فيها : .. يجب أن لا تفتح الرسالة التي أرسلتها إليك (يقصد ملك صور) من دون الموظف (كيبو) (Qipu) (الموظف الاداري الآشوري) ، وإذا كان الموظف (Qipu) غير موجود عليك أن تنتظره ، ومن ثم تفتح الرسالة) :

Saggs , H. W. F : (1967). p. 188

(184) هناك محاور عدة في منطقة الشرق الادنى القديم منها محور الفرات (ونحن بصدده) ، ومحور سيناء (من رفح الى بيبلوس) ومحور الجولان (فلسطين وسوريا ولبنان) ، وهذه المحاور إلزامية لمرور القطعات العسكرية : الموسوعة العسكرية : (١٩٧٧) ، ج ١ ، ص ٥٣

(185) أقدم ذكر لحملة على قلاع حران وكركميش قام بها ادد- نراري الاول (١٣٠٥-١٢٧٤ ق.م) ، وجاء في النص (أنا قبضت على شعوبهم ...) : ARAB : (1926) . Vol. 1 . p. 27

(186) يلاحظ هذا في النصوص البابلية بشأن معارك نبوبولاصر على المدن المطلة على نهر الفرات الموالية للاشوريين :

ARAB : (1927) . Vol . II . Pp. 417-420 // ANET : (1969) . Pp. 303- 304

(187) يعد محور الفرات من المحاور المهمة التي تمر فيه الجيوش منطقة بلاد الرافدين باتجاه سوريا وفلسطين كما أن الغزاة يتخذون الطريق نفسه لغزو بلاد الرافدين، ومنها حملة الملك الحثي مورسيلي الاول على بابل(سبق الاشارة الى الحملة) : طه باقر: (١٩٧٣) ، ص ٤٣٣- ٤٣٤ // جورج رو : (١٩٨٤) ، ص ٣٣١ // هاري ساكز : (١٩٧٩)، ص ٩٢ // سامي سعيد الاحمد و (آخرون) (١٩٨٣) ، ص ٩٩

(188) سوف أعتمد على المصادر الآتية في تحديد المدن التي تشكل المحور الآشوري الحيوي وهي :

ARAB: (1926) and (1927) Vol. I. II // ANET : (1969) // Gadd. C. J : The Fall of Nineveh " London (1923) // Burney . C : " From Village to Empier : Oxford . (1977)

(189) ARAB : (1926) . Vol . I . p. 27 // ANET : (1969) . p. 277

(190) ماجدة حسو منصور : الصلات الاشورية الارامية ، (١٩٩٥) ، ص ٦٢ ، ان تغير اسماء المدن والاشخاص ظاهرة آشورية سوف نتطرق اليها فيما بعد ، وقد غير شلمانصر الثالث اسماء عدة منها قلعة (Nappigi) الى (Lita-Assur)وغير أسم قلعة (Ruguliti) الى (Kibit) ... وهكذا : انطوان مورتكات : (١٩٦٧) ، ص ٢٨٩

ARAB: (1926) . Vol . p. 218

(191) Ibid : p. 154

(192) ANET : (1969) .p. 658 // Burney . C : 1977) . p. 180(

(193) ARAB : (1926) . Vol. I . p. 27
(194) ARAB : (1927) . Vol. II . p. 40 K 44
(195) Ibid : p. 420 // ANET : (1969) Vol. I . p. 305 // Gadd . C. J : (1923) .p. 25 // CAH : Vol . III . p. 130 \
(196) الموسوعة العسكرية : (١٩٧٧) ،ج ١ ، ص ٥٣
(197) ARAB : (1926) . Vol. I . p. 203
(198) Ibid : . p. 131 ,159
(199) أستعمل الآشوريون نهر الخابور مركزا للدفاع ، وشيدوا على ضفافة الحصون والقلاع ، وأستفاد من جاء من بعدهم لهذه الغاية نفسها : نادر العطار : (١٩٥٢) ، ص ١٠٢
(200) ARAB : (1926) Vol . I . p. 131
(201) Ibid : . Pp. 144-145 // Budge , E. A. W : King , L. W : Annals ..(1902) . Pp. 353-354
(202) استعمال عبارة (أصبحت من المناطق الموالية للآشوريين) معناها عدم ذكرها في النصوص الاشورية وحتى سقوط نينوى عام (٦١٢ ق.م) حيث أخذت هذه المدن تغير سياستها من التبعية الآشورية الى البابلية ، وأخذت تمارس دورها القديم نفسه : نادر العطار : (١٩٥٢) ، ص ١٠١
(203) ARAB : (1926) , Vol 1. p. 131
(204) Ibid : p. 159
(205) Ibid : Pp.. 115, 132 , 144
(206) Ibid : Pp. 132 , 159 // Budge . E . A . and King . L. W .: (1902) . p. 348
(207) Ibid : Pp. 132 , 159 // Budge , E. A King , L. W (1902) .p. 347
(208) Budge , E. A King , L. W : (1902) . p. 347 // ARAB : (1926) Vol. I . p. 159
(209) Ibid : Pp. 115, 214
(210) Ibid : p. 111
(211) Gadd , C. J :(1923).. p. 420 // ANET : (1969) . p. 305 // CAH : Vol . III . p. 130
(212) صلاح رشيد الصالحي : (٢٠١٠) ،نشوء الدويلات .. ص ٢٦٥- ٢٦٧
(213) جوان اوتس : (١٩٩٠) ، ص ١٠٠ // جورج رو : (١٩٨٤) ، ص ٢٧٢ // طه باقر : (١٩٧٣) ، ص ٤٣٠
(214) ARAB : (1926) . Vol 1. Pp. 57-58
(215) ARAB : (1927) . Vol. II . p. 417// Gadd, C. J : "(1923) p. 24 // ANET : (1969) .p. 304 // Thampson , C : (1976) .. CAH : Vol. III . p. 128
(216) ARAB : (1927) . Vol. II . p. 417 // Gadd , C. J : (1923) p. 24 // ANET : (1969) . p. 304 // Waterman , L : (1931) . p. 217
(217) ARAB : (1926) . Vol. I . p. 130
(218) Gadd , C. J : The Fall .. p. 25 // ARAB : (1927) . Vol . II . p. 419 // C A H : Vol . III . p. 129 // ANET : (1969) . p. 304
(219) ARAB : (1926) . Vol .I . p. 129
(220) Ibid : p. 96
(221) Ibid : p. 129
(222) صبيحة محمد كريم و خالد الاعظمي : (١٩٨٩-١٩٩٠) ، ص ٤٦
(223) Budge , E. A. W King , L. W :(1902) . . p. 5
(224) ذكر تجلاتبليزر الاول في نص له أن رابيكو تقع في بلاد بابل ، راجع نصوص تجلاتبليزر الاول، وايضا آشوربانيبال لتحديد بلاد سوخي و رابيكو : ANET : (1969) p. 275 // Ibid : p. 558

(225) حملة ملك عيلام (Khallushu) على مدينة سبار عام (٦٩٤ ق.م) في عهد سنحاريب وتعاون عملاء بابليين في أسر ولي العهد الاشوري (آشور- نادن- شومي) (Ashur-nādin- shumi) وتسليمه الى الملك العيلامي وعلى الارجح قتل في عيلام : صلاح رشيد الصالحي : (١٩٩٨) ، ص ١٤٤

ARAB: (1927) Vol. II . p. 116 // ANET : (1969) . p. 302

(226) ARAB : (1927) . Vol. II . Pp. 51 , 101

(227) ARAB : (1927) . Vol. II . p. 305

(228) اريك مورنر : مدخل الى التاريخ العسكري ، ص ٢٨٤

(229) يقول الباحث كمبل طومسن : (نحن متأكدون أن السيطرة البابلية كانت في بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين وحتى حدود مصر ..) : Thompson , C : (1960) . p. 216

(230) لقد أخذت مصر بهذا الاسلوب في إقامة مدن محصنة متعاقبة على المحاور من بيبلوس (جبيل في لبنان) ومدن ساحل فلسطين والى البحر الاحمر، ومنذ مده مبكرة ، كما أن الفرس الاخمينيين نظموا قلاع متعاقبة تمتد من ساردیس عاصمة مملكة ليديا في غرب الانضول ويمر (بأنقرة الحالية) ومن ثم كابدوكيا ونينوى وعلى طول نهر دجلة الى مدينة سوسة ، ويعتبر هذا من أشهر المحاور وأطلق عليه (الطريق الملكي)، ويعود الفضل في إقامة هذا الطريق الى الآشوريين : اريك مورنر : مدخل الى التاريخ ، ص ٢٨٤ // جيمس هنري برستد : (١٩٦٨) ، ص ٢٠٠

Sanford , E. M : (1951) . Pp. 210-21